

## (هذه من علاه إحدى المعالي)<sup>(١)</sup>

### اختلاف الشيعة والسنة

### حول رؤية هلال ذي الحجة وفروع ذلك

رضا المختاري

أضحت رؤية هلال ذي الحجة في مكة، والاختلاف الواقع فيها بين الشيعة والسنة في القرون الأخيرة من المسائل المهمة والمصيرية للحجاج الشيعة، واقتربت أحياناً ببعض المصائب المريرة والمؤلمة... إن عدم اعتماد ثبوت الهلال عند قاضي أهل السنة في مكة، وبالتالي عدم ثبوت ذلك عند الشيعة، معلول لواحد من الأسباب الآتية أو أكثر:

- أ - عدم حجية حكم قاضي أهل السنة، وإن لم يقم علم أو ظن على خلافه.
- ب - اختلاف الأفق بين البلدان الشيعية، كإيران مع الحجاز<sup>(٢)</sup>، واعتداد أبناء كل بلد على أفق بلادهم دون التفات إلى اختلاف الآفاق.
- ج - إعلان ثبوت الهلال في البلدان المختلفة عن طريق وسائل الإعلام، واعتناء أبناء كل بلد بثبوتهم في بلادهم.

(١) مصرع من هائية الشيخ كاظم الأزرى رحمته الله وقد تمثلت به هنا في مدح الثناء على الإمام الخميني رحمته الله، والمصرع الذي يليه كالاتي: «وعلى هذه فقس ما سواها».

(٢) تغرب الشمس في مكة بعد حوالي ست وأربعين دقيقة من غروبها في طهران، الأمر الذي يؤثر في إمكان رؤية الهلال فيها وعدمه في طهران.

د - رؤية هلال ذي الحجة في بلد الانطلاق، ثم شد الرحال إلى مكة واحتساب الأيام في مكة طبقاً لرؤية الهلال في البلد الذي انطلق منه. وسنبحث فيما يلي جوانب مختلفة لهذا الموضوع تحت عناوين عدة:

أ - ذكر موارد لوقوع الاختلاف في ثبوت هلال ذي الحجة في مكة وفقاً للتسلسل التاريخي.

ب - الجهود المبذولة والحلول المقترحة لرفع هذه المشكلة.

ج - اختلاف المصادر الفقهية في ثبوت هلال ذي الحجة، وبمبحث هذه المسألة فقهياً على نحو الإجمال، وبيان الأقوال في المسألة ومسارها التاريخي في الكتب الفقهية، والخدمة الكبيرة التي قدمها الإمام الخميني للحج من هذه الناحية، ومن هنا جاء عنوان هذه المقالة «هذه من علاه إحدى المعالي»، في إشارة إلى أن هذه واحدة من عشرات الأعمال العظيمة التي أنجزها الإمام الخميني رحمه الله للمسلمين.

د - مبني ثبوت وإعلان رؤية هلال ذي الحجة في مكة المكرمة وآليات ذلك.

أ - بيان موارد لوقوع الاختلاف في ثبوت هلال ذي الحجة في مكة وفقاً للتسلسل التاريخي:

يتفق في بعض السنوات أن يكون الداعي إلى الإعلان ثبوت الهلال على خلاف الواقع، وذلك في الأعوام التي يصادف فيها عرفة يوم الجمعة، فيكون الأضحى يوم السبت، وهو المسمى بين أبناء العامة بالحج الأكبر، وفيه يحصل رؤساء مكة على أرباح مادية طائلة.

جاء في مذكرات حسام السلطنة:

«يذكر أن السنة التي يثبت فيها القاضي هذه المسألة يسمّى الحج فيها في مصطلحهم بالحج الأكبر، وتمنحه - أي القاضي - الدولة العثمانية عطية عامة تبقى فيه وفي عقبه»<sup>(١)</sup>.

(١) سفرنامه حسام السلطنة (رحلة حسام السلطنة)، ص ١٠٥.

ولتحقيق ذلك: لو صادف العيد يوم الأحد، يتمّ التلاعب مسبقاً في رؤية الهلال بحيث يتم تقديم الشهر يوماً واحداً، فيقع العيد يوم السبت، وعرفة في يوم الجمعة، فيكون ذلك الحج هو الحج الأكبر.

ذكر عبد الحي الرضوي الكاشاني (متوفى بعد عام ١١٥٢هـ) في

الفصل السابع:

(عزمت الحج في عام ١٠٩٩، فجنّت إلى إصفهان، وفي ليلة من ليالي شهر رمضان كنت في مجلس العالم الفاضل المولى الميرزا الشيرواني فسألني: «هل تروح الحج في هذا العام؟» أجبته: أجل. فقال: أخشى أن يحدث هذا الموسم محذور الحج الأكبر، إذ وفقاً للتقويم يقع عيد الأضحى في أول يوم من الأسبوع، ولذلك منعت جمعاً من تلاميذي وأقاربي من الذهاب إلى الحج، فقلت له: لا يسعني تأجيل هذا الحج، فسألني الدعاء، ثم توجهت إلى الحج، وكان هو الحج الأكبر، ولكن لم يحدث خلاف في رؤية الهلال، قال المولى الميرزا في ذلك المجلس: «إذا حدث ذلك يمكن الخروج في الإحرام بالعمرة المفردة»، وقال أحد الحاضرين: إن العلامة المجلسي قد أفتى بجواز الحل بالتضحية. قال المولى الميرزا: «هذه الفتوى خاطئة» فقلت: إنها صحيحة وذلك.. وبعد ذلك سكت الأستاذ.

سمعت أن العلماء في إصفهان وقم وشيراز كانوا يمنعون الحجاج - الذين يعودون إلى وطنهم ولم يكونوا قد أحلوا بالتضحية أو بالعمرة المفردة - من الدخول إلى منازلهم للحيلولة دون ارتكاب الحرام وأمور النكاح، وكان العلماء يطلبون منهم البقاء في المساجد ريثما يشاركون في الحج العام المقبل، كي يحلّوا فيه<sup>(١)</sup>.

(١) صفويه در عرصه دين فرهنگ و سياست (الصفوية في الميدان الديني، الثقافي، والسياسي) ٣: ١٠٨٤ - ١٠٨٣.

وبما أنه عند وقوع الاختلاف في ثبوت الهلال ويوم عرفة والعيد لا يستطيع الشيعة - عادة - الوقوف في الوقت الشرعي طبقاً لتشخيصهم ، من هنا تحدث لهم مشاكل كبيرة أحياناً . وفيما يلي نشير إلى موارد من هذا الاختلاف :

١ - ذكر عبد الحي الرضوي في كتابه المتقدم :

لقد حدثت هذه المشكلة في أيام حياتنا مراراً ، حيث يحكم قاضي مكة بثبوت رؤية الهلال بشهادة شخص مغربي مثلاً ، وتحدث هذه المشكلة حين لا يسمح للشيعة بالوقوف في عرفات في الوقت الشرعي . ذات يوم ذهب سيد فاضل إلى الحج ، فلاحظ أنه لم يشهد أحد برؤية الهلال ، ولما كان محرماً لازماً مكة إلى العام المقبل ، ثم عاد إلى وطنه بعد أداء الحج .

حجّ الفاضل القزويني ، ولما  
**مسألة هلال ذي الحجة غدت**  
اشتبه الأمر ، لم يجار أبناء  
**مسألة مصيرية وخلافية بين**  
العامة ، فعلم بذلك رؤساء مكة  
**المسلمين**  
وأمروا بقتله ، فاخْتَبَأَ في تنّور  
وخرج من مكة ، وأقام في  
ضواحيها إلى العام المقبل حيث حجّ متنكراً .

و حجّ فاضل آخر اسمه المولى زين العابدين (الكاشاني) ، ولما لم يتابعهم ، قتلوه .<sup>(١)</sup>

... وكان أحد علماء كاشان ، وهو المولى هادي ، يرى هذا الحج صحيحاً ومجزياً عن حجة الإسلام . وقد حدثت هذه المسألة مرّة أخرى أقام فيها سيد فاضل اسمه مير عبد الغني مع جماعة في مكة ، لم

(١) طبعاً هناك أسباب أخرى وراء مقتل الشيعة في المدن السننية ، وللووقوف على مقتل المولى زين العابدين وكيفية ذلك راجع كتاب علل برافتادن صفويان «أفول الصفويين» : ٣٦٣ - ٣٦٥ .

يتمكن العرب الذين جاؤوا الحج النيايبي من الحج في الموسم ،  
ولذلك لم يستنبهم الناس في الحج التالي ، لأنهم كانوا يرونهم  
محرمين<sup>(١)</sup> .

٢ - حدث مثل هذا الاختلاف في عام ١٢٦٠ ، فقد ذكر محمد ولي ميرزا في  
مذكرات حجّه ذلك قائلاً :

لما ثبت عند باشا الشام الهلال يوم الأربعاء بشهادة أعرابيين بدويين ،  
وحكم بأن الخميس هو يوم عرفة ، خلافاً للقاضي والشريف اللذين  
كانا يذهبان إلى أنه يوم الجمعة ، جننا إلى منى من خوفنا وصلينا في  
الليل هناك ، وبعد سعي حثيث وجهد جهيد أقنعنا الشريف بإعطائه  
خمسمائة غازي<sup>(٢)</sup> ، فسمح لنا بالمبيت في عرفات ليلة الجمعة  
ونهاره ، فبقينا هناك وجمعنا الخمسمائة غازي بعد عناء طويل<sup>(٣)</sup> .

٣ - حجّ اعتماد السلطنة في شهر شعبان عام ١٢٦٣ مع جماعة من بغداد ولما  
بلغ حمص في سوريا أواخر شهر رمضان من تلك السنة بدأ الخلاف في ثبوت  
الهلال :

كان يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر رمضان ، فتوقف حجّاج بيت الله  
في مدينة حمص ، وإذا بصوت المدفع قريب الظهر يدوي معلناً عيد الفطر ، بعد  
ثبوته لدى مفتي الشام ، وبعد الفحص والتحقيق لم يستطع أحد رؤية الهلال ليلة  
السبت ، ولم يُر الهلال إلا في ليلة الأحد بعد مضي يومين على أعياد السادة<sup>(٤)</sup> .

(١) صفويه در عرصه دين ، فرهنگ وسياست (الصفوية في الميدان الديني ، الثقافي والسياسي) ٢ : ١٠٨٣ - ١٠٨٤ .

(٢) عملة نقدية من المسكوكات القديمة .

(٣) رحلة محمد ولي ميرزا : ٢٤٥ ، مطبوع في كتاب به سوى أم القرى «إلى أم القرى» .

(٤) رحلة الحاج علي خان اعتماد السلطنة : ٨٥ .

و يتضح في كلماته التالية أن الشيعة عملوا وفقاً لمذهبهم في ثبوت الهلال والوقوف في عرفات وسائر المناسك:

أمضى الحجاج (الشيعة) يوماً هادئاً في مكة... وعليهم في صبيحة الثامن... ارتداء ثياب الإحرام ثانية على الحالة الأولى... وفي الغد ذهب السنّة إلى مكة، وحتى إذا لم يشتهب الأمر في رؤية هلال ذي الحجة بين الشيعة والسنة، وقدم العمل بمناسك الحج يوماً طبقاً لفتوى مفتي الطائف، لكان (في جانب الله) وبفضاءٍ منه، وإلا لو حصل خلاف ذلك لشقّ الأمر على الشيعة بسبب كثرة الجموع<sup>(١)</sup>.

٤ - حجّ العلامة مير حامد حسين الهندي، صاحب عبقات الأنوار، عام ١٢٨٢، وقد ذكر في مذكرات حجّه في تلك السنة الخلاف في ثبوت هلال ذي الحجة بين الشيعة والسنّة:

... في يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة، كنا أثناء الطريق عند الغروب عندما رأينا هلال ذي الحجة... وفي صبيحة يوم الخميس الثالث من ذي الحجة ١٢٨٢ وصلنا إلى مكة المكرمة. وقد اختلفنا مع السنة في يوم واحد. للأسف لا تتمكن من الإحرام في يوم التروية، لأن أبناء العامة أعلنوا اليوم السابع من ذي الحجة ثامناً وغادروا مكة، ولم تتمكن من البقاء في مكة، ولذلك أحرمتنا بعد العشاء وأفضنا إلى منى. فبلغناها في بدايات الليل، فبقي بعض الحجاج وحجّاج إيران الذين كانوا معنا في منى، أما نحن فواصلنا طريقنا وبلغنا عرفات قبل طلوع الشمس... وفي يوم الثلاثاء الثامن

(١) المصدر نفسه: ١١٢-١١٧.

من ذي الحجة، وعند اللحظات الأخيرة منه، ترك السنّة عرفات، لأنهم اعتبروا الثلاثاء اليوم التاسع، إلا أن الحجاج الإيرانيين والهنود وجميع أتباع المذهب الإمامي بقوا فيها. في ظهر الأربعاء نويّن الوقوف في عرفات وبقينا فيها حتى غروب الشمس، وبعدها توجهنا إلى المشعر الحرام... في الخميس وصلنا إلى منى... ثم تحركنا لرمي جمرة العقبة... بعد تناول الغداء مقرّنا وخرجنا في الإحرام<sup>(١)</sup>.

٥ - حجّ فرهاد ميرزا عام ١٢٩٢، وبما أنه كان عالماً وأميراً في الوقت نفسه، فحينما أحسّ بإمكان وقوع الاختلاف أوعز إلى سعيد باشا أمير الحج قائلاً: أنا عالم وأرى الخميس غرّة، فإن اختلفتم فعسكروا، وسأبقى يوم الجمعة في عرفات، وإنّي لا أجعل علمي وديني تابعاً للتقويم الاسطنبولي. لقد استفهم مني الشيعة من كافة البلدان والعجم البالغ عددهم حوالي خمسة آلاف، فقلت لهم: إنني سوف لا أذهب اليوم، كما أن العجم غير مأذونين بالذهاب، وامثل لي الجميع، ولم يغادر مكة منهم أحد<sup>(٢)</sup>. إلا أن الموكب الشامي والمصري توجه قبل يوم - يوم الأربعاء - نحو منى، ولم يذهب فرهاد ميرزا الذي كان يرى الجمعة يوم عرفة. ٦ - وقد وقع هذا الاختلاف عام ١٢٧٩، فقد ورد:

في ليلة الجمعة الثاني من ذي الحجة اشتهر بين علماء أهل السنة أن الليلة هي ليلة عرفة، فتوجه الجميع بحمد الله نحو منى<sup>(٣)</sup>، الأمر الذي

(١) ميقات الحج، العدد: ١٤: ١٦٨ - ١٦٩ (من الهند إلى مكة).

(٢) رحلة فرهاد ميرزا: ٢٠٠ - ٢١٠.

(٣) رحلة بنت فرهاد ميرزا: ٢٨٢.

أسعد الحجاج الإيرانيين، حيث خلا لهم الجوّ في المسجد الحرام  
وتمكنوا من استلام الحجر الأسود.<sup>(١)</sup>

كما ذكر حسام السلطنة في هذه المناسبة من تلك السنة:

منع قادة القوافل الإيرانية من التحرك في يومهم، وتعيّن عليهم الحركة  
في اليوم الثاني. ثم أضاف:  
تابعنا أكثر الشيعة ولم يغادروا، وفي عرفات «كان المخيم الشامي  
والمصري مع شريف مكة إلى اليمين، وكان مخيمنا مع جميع الشيعة  
إلى اليسار». أقام الشيعة تلك الليلة في منى وأقاموا الصلاة بإمامة  
الميرزا حبيب الله الرشتي، من مراجع النجف.<sup>(٢)</sup>

٧- ذكر الميرزا محمد حسين الفراهاني حج عام ١٣٠٢ فقال:

أصرّ السنّة على وقوع عرفات في يوم الجمعة، وذلك لكي يحصلوا  
على الحج الأكبر، ولأجل أنه إذا وقع عرفات في يوم الجمعة  
سيستحقّ القضاة علاوة على وظائفهم من الدولة، وتكثر النذور بسبب  
الحج الأكبر... أما الشيعة وأكثرهم من الإيرانيين، قرابة ستة آلاف  
نسمة، فلم يكن هناك من رأى الهلال، لذا جعلوا السبت يوم عرفة.<sup>(٣)</sup>

٨- في عام ١٣٠٥ أعلن ثبوت الشهر قبل يوم كي يحصل الحج الأكبر، فقال

نائب الصدر الشيرازي:

حكم القاضي بأن اليوم هو الثاني، فلم يكن هناك سبيل إلا متابعتة.<sup>(٤)</sup>

(١) المصدر نفسه: ٢٨٢.

(٢) رحلة حسام السلطنة: ١١٩-١٢١.

(٣) رحلة الميرزا محمد حسين الفراهاني: ٢٠٧، نقلاً عن المقالة المتقدمة.

(٤) رحلة نائب الصدر الشيرازي: ١٧٤، نقلاً عن المقالة المتقدمة.



لذا توجه الجميع قبل يوم من التروية، أي في اليوم السابع، إلى منى، وفي صبيحة اليوم التالي توجهوا نحو عرفات، وفي الليل وبينما كان مئة وخمسون ألف سني يتحركون من عرفات إلى المشعر أحيا تلك الليلة قرابة ثلاثين ألف شيعي من شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام. وقد أوضح نائب الصدر أنه حينما يحصل اختلاف في هذه المسألة ويتأخر الشيعة يوماً واحداً، كان شريف مكة يترك شخصين من أبناء عمومته مع الشيعة، حتى يساعدهم على المشاكل المحتملة<sup>(١)</sup>.

٩- قال ظهير الملك بشأن حج عام ١٣٠٦:

شاهد الهلال البارحة أثناء الطريق، وكان مرتفعاً جداً، وبحمد الله رُفِعَ هذا الاختلاف<sup>(٢)</sup>.

في حين أعلن السنّة الليلة السابعة أول الشهر، ومنه اشتدّ الخلاف ووقف الشيعة في عرفات بعد السنّة بيوم، واستمر هذا التأخير حتى نهاية أعمال الحج، قال ظهير الملك:

رغم أن اليوم هو الثامن فقد اعتبره السنّة تاسعاً، ولذلك يعتزمون عصر هذا اليوم الذهاب إلى عرفات، وسنتبعهم إن شاء الله بالهدوء وحدنا<sup>(٣)</sup>.

١٠- قال المولى إبراهيم الكازروني بشأن حج عام ١٣١٥:

رأينا الهلال في ليلة الجمعة غرة ذي الحجة الحرام، وكان مرتفعاً جداً، مما أدى إلى ظهور الخلاف بين الفريقين، ولذلك توقفتنا في

(١) المصدر نفسه: ١٧٩، نقلاً عن المقالة المتقدمة.

(٢) رحلة ظهير الملك: ٢٧٥.

(٣) المصدر نفسه: ٢٥٨.

عرفات يومين ، وقصدنا نية الوقوف في ظهر الأحد التاسع ، الذي كان  
عاشراً عند أهل الخلاف ، إلى غروب الشمس<sup>(١)</sup>.

١١ - حجّ المرحوم الحاج سراج الأنصاري رحمته الله عام ١٣٥٠ ، وفي هذا الشأن  
قال في معرض حديثه مع حمزة غوث سفير السعودية في إيران عام ١٣٦٧ :

... حججت عام ١٣٥٠ ، ونزلنا أثناء الطريق بين مكة والمدينة  
لاحتمال كونها الليلة الأولى من شهر ذي الحجة الحرام ، واستهل  
جميع الحجاج فلم يتمكن أحد منهم من رؤية الهلال . والذي أثار  
شكوكي أن أحد زعماء القوافل وكان أعور وقف إلى جانبي مستهلاً  
وأقر بعدم رؤيته للهلال ، ولكن ما إن وصلنا إلى مكة حتى كان هذا  
الرجل أحد شهود الرؤية ، وتم الإفتاء على طبق شهادة مثل هؤلاء  
الشهود<sup>(٢)</sup>.

١٢ - حجّ المرحوم السيد فضل الله الحجازي عام ١٣٦٢ هـ. الموافق  
١٣٢٢ هـ. ش . مع جماعة من شهرضا ، وبناءً على ما قاله في مذكرات رحلته  
(الرحلة الحجازية) ، وقع خلاف في رؤية الهلال بين الشيعة والسنة في هذا العام  
أيضاً ، وفي هذا العام نفسه حدثت واقعة القتل الفجيع للميرزا أبي طالب اليزدي رحمته الله ،  
و يظهر من بعض التقارير أن الخلاف المذكور كان دخيلاً في استشهاده ، ذكر  
الحجازي في هذا الشأن :

كان الخامس من ذي الحجة أو السادس على رأي العامة يوم  
الجمعة ... وفي اليوم السابع من ذي الحجة - الذي كان ثامناً

(١) رحلة المولى إبراهيم الكازروني : ٣٦١ ، ٣٦٣ ، مطبوع في تراث إيران الإسلامي ، ج ٥ .

(٢) الحاج مهدي سراج الأنصاري : ٢٤٧ - ٢٤٨ .

عندهم - توجهننا إلى منى ... وفي الصباح أفضنا من المشعر وجئنا إلى منى . وقد أعلن العامة هذا اليوم عيداً ، وأطلقوا المدافع وجاؤوا بأعمال العيد، إلا أننا كنا على يقين من أن اليوم هو التاسع ، كنا نريد الذهاب إلا أننا كنا نخاف المنع .

بقينا إلى ما بعد الظهر وعندها تحركنا نحو عرفات ، وفي أثناء الطريق صادفنا سيارة فأقلتنا ، ولم يمض وقت طويل حتى دخلناه ، وبدت لنا الخيام من بعد وشاهدنا جمعاً غفيراً ، وكان الناس جماعات جماعات منهمكين بالدعاء وتلاوة القرآن والزيارة والتوبة والإنابة ، وقد سادت عرفات حالة من السعادة والحبور ، وكان جلياً أن اليوم هو يوم عرفة .

وقد بقينا حتى نهاية النهار حتى أتت قوات من الشرطة إلى عرفات ، وأرغمت الناس على ركوب السيارات ، وأخذوهم إلى جهة منى والمحاكم للتحقيق ، وظهر ضجيج غريب . وكان الناس يفرّون إلى شتى الجهات . أوصيت رفقتي بعدم الخروج من عرفات قبل الغروب وليكن هروبكم نحو اليمين والشمال دون تجاوز حدود عرفة .

وفي الأثناء اضطرب الجو وتلبدت السماء بالغيوم وهطلت الأمطار بشدة. أخذ الشرطة جماعة وذهبوا بهم، فأصبحت عرفات آمنةً وظهرت آثار الغروب. فأذن المؤذن وخرجنا من عرفات. كان الجو بارداً بعض الشيء والسماء تمطر، وكنا حفاة حاسرين ولم يكن علينا سوى ثوبي الإحرام، ولكننا دخلنا منى فرحين، وأمضينا الليل في الخيمة واستيقظنا سحرًا، وتوجهنا نحو المشعر وصادفنا شرطياً فرشوناه، وواصلنا الطريق، وأدركنا الوقوف الإختياري في المشعر، وعدنا في الصباح إلى منى، وجئنا بأعمال العيد، وقد شاركنا بعض أبناء العامة في هذا الاحتياط.

بعد الرجوع من منى اختلفت الأوضاع، وأخذ العرب ينظرون إلى العجم بعداء، بل كانوا يغلظون القول ويشتمون، وسمع أن بعض تجار مكة لا يتعاملون مع العجم! وقد شاهدت بأم عيني بعض المصريين وغيرهم من العرب في المسجد الحرام، وقد أمسكوا برجل إيراني وهم يضربونه، وكان الآخرون يشجعونهم على ذلك ويقولون: «جزاك الله خيراً، جزاك الله خيراً!»، فسألت شخصاً عن السبب، فأجابني: إن العجم قد انتهكوا حرمة المسجد، وهل هناك ذنب أشد مما قام به إيراني البارحة من تنجيس المسجد الحرام! قلت: معاذ الله. إن المسلم لا يرتكب مثل هذا العمل، فهل يعقل أن يقوم إيراني مسلم بتحمل مشقات الطريق ونفقاته الباهظة (عشرة آلاف تومان أو خمسة آلاف تومان في الأقل) ليأتي إلى مكة، وينجس المسجد الحرام؟! (سبحانك هذا بهتان عظيم!).

في اليوم الثالث عشر من ذي الحجة أو الرابع عشر عند العامة، كنا بعد الظهر في المسجد الحرام، فشاهدت اضطراباً في الناس، وكان

العرب يقيمون الأفراح ويهنئون بعضهم قائلين: قتل العجمي، قُتل العجمي! وحينما يصادفون الإيرانيين يشيرون إلى رقابهم ويقول: «كل عجمي يذبح!»<sup>(١)</sup>.

جاء في تقرير السفارة الإيرانية المرقم ٧٧/ح/١٦٤ بتاريخ ١٣٢٢/٩/٣٠ هـ.ش. بهذا الشأن:

... علاوة على ما أصاب الحجاج من البؤس في هذه السنة، فقد وقع الكثير من المآسي هناك، وأدى ذلك إلى مقتل أحد الحجاج الإيرانيين، وبما أن سفارة مصر الحامية لمصالح الإيرانيين لم تقدم تقريراً إلى سفارتنا بهذا الشأن، ولم يأت أحد من الحجاج حتى الآن، فلم تحط السفارة علماً بهذا الموضوع، حتى عاد السيد باقر الكاظمي - الذي حج عن طريق مصر، عاد أمس (الثلاثاء ٢٩/أذر/١٣٢٢ هـ.ش.) على متن أول سفينة للحجاج، ونقل أخبار هذه الحوادث، وهاهنا نقل خلاصة إفاداته لإطلاع المعنيين:

في بداية أيام الحج حيث لم يكن عدد الحجاج الواصلين إلى الحجاز كبيراً، سمعنا وصول برقية من العراق تقول: إن قرابة خمسة آلاف إيراني في طريقهم إلى الحج. وبما أن الحكومة الملكية لم تجز للحجاج الإيرانيين بالسفر لم تتوقع خروج هذا العدد الهائل من إيران إلى العراق تهريباً... ولم يمض طويل وقت حتى اتضح أن حوالي ستة آلاف إيراني قد ذهب إلى الكويت، وأن مجموعة أخرى ذهبت إلى العراق تحت غطاء زيارة المراقد المقدسة، وهناك قصدوا الحج وتحركوا نحو الحجاز، وأن ألفي شخص منهم اضطر إلى العودة لعدم

(١) ميقات الحج، العدد ١٦: ١٦٣، ١٧٦، ١٧٧ «الرحلة الحجازية».

توفر واسطة النقل، وجاء إلى الحجاز أربعة آلاف شخص منهم... وبالنظر إلى الاختلاف في رؤية هلال ذي الحجة كان في هذا العام - كأغلب الأعوام - خلاف في يوم العيد، وقد كان الأربعاء عيداً في إيران وأفغانستان والعراق وسوريا وحتى مصر، إلا الحجاز، حيث أعلن العيد يوم الثلاثاء، وذهب سائر الأفراد إلى العمل طبقاً لأفق المكان وشهادة الشهود على رؤية الهلال كما عليه السعودية، إلا أن الإيرانيين وعدداً من شيعة العراق، وبسبب عدم رؤية الهلال وعدم قبولهم لشهادة الشهود السعوديين، تحدثوا معي (السيد الكاظمي) ومع السيد باقر البلوط (رئيس تشريفات البلاط العراقي) وعبد الهادي الجبلي من أعيان الشيعة في العراق كي نحصل على إذن بوجود موقفين، أي بعد الوقوف في عرفات في يوم الاثنين التاسع من ذي الحجة، أن يكون هناك وقوف ثانٍ في يوم الثلاثاء لكونه اليوم التاسع من ذي الحجة عند الشيعة. فقلنا لهم: إن هذا ليس عملياً، وقد سبق أن حصل اختلاف في رؤية الهلال، ومع ذلك فإن الدولة السعودية لم تسمح بتعدد الوقوف، بل ترى أن هذا يؤدي إلى إحداث الاختلاف والشقاق بين المسلمين ولا تراه جائزاً شرعاً، بل يرون المطالبين بذلك مخالفين للوحدة بين المسلمين وسيعاقبونهم بشدة، وبما أنهم يرون الوقوف في عرفات ركناً من الحج يسعون إلى أن يكون وقوفهم هذا صحيحاً، بحيث إن الملك ابن سعود نفسه يأمر أشخاصاً من ذوي النظر الحاد برؤية الهلال، وهناك الكثير في مختلف مدن نجد يتصدون لرؤية الهلال في اليوم المذكور، وتبلغ برقيات من جميع النواحي بهذا الصدد، وأن قاضي الشرع يدقق في شهادة الشهود بشدة، من هنا فإنهم يعتبرون عدم قبول فتوى حاكم الشرع

هذه من غلّاه إحدى المعالي

إهانة شديدة. مضافاً إلى أن الإصرار على هذا الموضوع غير مفيد، فإنه قد يضع الحجاج الشيعة في خطر. ولحسن الحظ فقد قام سماحة السيد أبو الحسن الإصفهاني بإرسال السيد إبراهيم شبر نيابة عنه إلى الحجاز ليبلغ الشيعة برأي سماحته في هذا النوع من الاختلافات. فالتقيت به وتحدثت معه بهذا الخصوص. فقال: إن سماحة آية الله الإصفهاني قال لي: إذا اتضح أن ثمة خطر في تعدد الوقوف جاز على طبق المحل. فاتفقنا على أن يقوم السيد إبراهيم شبر بإبلاغ الحجاج بذلك. كما قمت أنا والسادة الآخرون بدورنا بإبلاغ الحجاج بهذا الموضوع واتفقنا على عدم التطرق أبداً حتى لا يقع خلاف بين الشيعة والسنة ولا يتعرض الحجاج الإيرانيون للخطر.

لكن علمنا بعد ذلك أن مجموعة من الإيرانيين قد رفعت إلى الملك ابن سعود عريضة باللغة الفارسية تطلب منه الأذن بالذهاب إلى عرفات يوم الأربعاء الذي كان هو اليوم التاسع من ذي الحجة وفقاً للتقويم الإيراني، ويوم عيد الأضحى وفقاً لحساب الحجاز. الأمر الذي أغضب الملك، وأمر رئيس الشرطة بحبس كتاب العريضة ومعاقتهم بشدة، وقد تم حلّ الموضوع بشكل مناسب على حدّ تعبير رئيس الشرطة.

وبما أنني كنت ساكناً في مضيف البنك المصري، فقد ذهبت مع الحجاج المصريين إلى منى وعرفات طبقاً للمحل، وأتيت بمناسبة الحج، ولكن برغم ذلك كله اتضح أن عدداً كبيراً من الإيرانيين و الشيعة العراق قد توجهوا إلى عرفات يوم الأربعاء حيث تقرر رجوع الجميع إلى منى.

قال رئيس إدارة الشرطة في الحجاز: في عصر اليوم المذكور أبلغني الملك بواسطة الهاتف غاضباً أنه أحيط علماً بأن عدداً من الحجاج الإيرانيين قد ذهبوا إلى عرفات، وأمر باعادتهم فوراً وبشتى السبل، فتوجهت إلى عرفات برفقة عدد كبير من الجنود، وشاهدت هناك عدداً كبيراً كما يحصل في يوم الوقوف، وقد قام بتحريكهم بصعوبة، إلا أنهم لم يكتفوا بذلك، وذهبوا إلى المشعر الحرام أيضاً، وقام هناك بصعوبة بالغة بنقلهم إلى منى، وطبقاً لادعائه فإنه أبلغ الملك أن هذه المجموعة لم تخالف الإجماع وأنها لم تذهب إلى عرفات للوقوف مجدداً، بل اضطرت للبقاء هناك لعدم حصولها على واسطة نقلية. ومهما كان فقد تركت هذه الحركة أثراً سيئاً على الملك ابن سعود ورجال الدولة المتعصبين، واعتبروها إهانة شديدة، وأضمرُوا حقدهم وفكروا في الانتقام.

وبعد رجوع الحجاج من منى وانتهاء مناسك الحج، سمعنا أن شخصاً إيرانياً ألقى القبض عليه بتهمة تدنيس الحرم المطهر في مكة المكرمة، ثم أحضره موثقاً أمام إدارة الشرطة بين الصفا والمروة، وبعد قراءة الحكم ضرب رأسه بالسيف.

وقد التقاني أمير الحج المصري، وسألني عن هذا الموضوع والفرقة الشيعية التي ينتمي إليها ذلك الشخص، فرفعت الاشتباه عنده وقلت له: لا ينبغي لأبي عاقل تصديق مثل هذه التهم استناداً إلى شذمة من الجهال المتعصبين...<sup>(١)</sup>

١٣ - حجّ الشيخ آغا بزرك الطهراني عام ١٣٦٤، وقد حصل في ذلك العام

(١) أسناد روابط إيران وعربستان: ٩٩-١٠٢.



اختلاف في رؤية الهلال أيضاً، وقد ذكر في مخطوط مذكراته في هذا الشأن:

تشرّفنا - في يوم الثلاثاء الذي هو أول ذي الحجة عند السعوديين ولم يُر فيه الهلال بالمدينة للغيمة المتراكم - في صبحية ذلك اليوم أولاً إلى مسجد قبا ...

... وبعد الفريضة في عصر يوم الثلاثاء أحرمتنا للحج، وفي أول ليلة الأربعاء خرجنا إلى منى، وبتنا بها حتى النهار، فارتحلنا إلى عرفات واقفين بها مع الناس حتى أفاضوا منها إلى المشعر الحرام في أول ليلة الخميس وبتنا بالمشعر ووقفنا بين طلوعي الفجر والشمس، ثم عدنا إلى منى لرمي الجمرة بالعقبة، وذبحنا ولكن لم نُحَلْ، وبقينا يوم الخميس الذي هو عيد الجمهور محرماً حتى الليل، فذهبنا ليلة الجمعة إلى عرفات ثانياً وأدركنا الوقوف الاضطراري بها، ورجعنا إلى المشعر قبل الفجر ووقفنا بها بين الطلوعين من يوم الجمعة فأدركنا الوقوف الاختياري من المشعر والاضطراري من عرفات بعدما توقّفنا الوقوفين الاختياريين مع الجمهور. وفي يوم الجمعة رجعنا إلى منى ورمينا الجمرة وذبحنا ثانياً وحلّقنا ...

ولم ير الهلال في ليلة الخميس مع سلامة الأفق من الغبار وغيره، ومع بذل الجهد من جماعة في الاستهلال، فصار شهر ذي الحجة على حساب القوم واحداً وثلاثين يوماً<sup>(١)</sup>.

١٤ - حجّ آية الله السيد محمود الطالقاني رحمته الله عام ١٣٧١هـ. الموافق لـ ١٣٣١هـ. ش، وقد بين قصة الاختلاف في ثبوت هلال ذي الحجة من تلك السنة بالتفصيل الآتي:

(١) تراث الحديث الشيعي ١: ٤١٦-٤١٧، ترجمة الشيخ آغا بزرك الطهراني، بخط يده.

ذهب التقويم الإيراني إلى أن السبت هو أول الشهر، ونحن بانتظار تقرير الوضع هنا، وإذ بنا نفاجأ بإعلان الحكومة ليلة الخميس برؤية الهلال، وثبت أن يوم الخميس هو أول الشهر، وقد أحدث هذا الخبر اضطراباً بين الإيرانيين حيث كان الاختلاف في يومين! فما هو العمل؟ وأخذ الحديث يدور بين عامة الحجاج حول حكم الحج، ويراجعون العلماء، فماذا يجب العلماء؟

وفي هذه الأثناء وصل آية الله الكاشاني إلى مكة، فاستولى السرور على بعض البسطاء، ظناً منهم أن بإمكانه حل الاختلاف أو صرف الحكومة عن قرارها أو السماح للحجاج بتكرار العمل! فذهبنا للقاءه، وأخذنا نسأل الباعة والمسؤولين في الحكومة عنه، ورغم أن جميع الشخصيات تضحل أيام الحج في مكة إلا أن دخوله كان محسوساً للجميع! فأرشدونا إلى دائرة الأمن العام، اجتزنا المسجد الحرام وسألنا رئيس الدائرة عن محل إقامة السيد، فأرسل معنا بعض الشرطة، وكان بالقرب من أحد أبواب البيت غرف اصطف عدد من العسكريين قبالتها.

صعدنا السلالم ودخلنا في غرفة كان السيد جالساً، إلى جانب الأبواب المشرفة على البيت، فاتضح أنه كان يرانا من مكانه وابتظر قدومنا، وبعد الترحيب تباحثنا بشأن الاختلاف حول الهلال، فقال بعض مرافقيه: تمت رؤية الهلال ليلة الجمعة في بعض أنحاء إيران، وادعى بعض الرؤية.

وفي هذه الأثناء كان عدد من الذين أرسلهم للقاء ولي العهد السعودي يتحدثون عن اللقاء به وما رأوه من التشريفات. كنا نتطلع إلى معرفة ما إذا كانوا قد توصلوا إليه في هذا اللقاء بشأن العلاقات الدولية -

الإسلامية، أو إصلاح أمر الحاج والحجاج الإيرانيين، إلا أن الحديث كان منصباً على وصف الغرف والبيوت وكيفية الضيافة! قال أحد الذين ذهبوا إلى ذلك اللقاء: «كان مكانك خالياً يا أخي. لقد كان الهواء في غرفة الأمير بارداً مثل منطقة دربندا».

وكانت حركات البعض مقززة حتى أنها لفتت أنظار الجنود السعوديين، ماذا يمكننا أن نفعل؟! إن الفساد يصيب الفاكهة اللذيذة أكثر من غيرها!

حلّ الظهر وارتفع الصوت بالأذان من المسجد الحرام! وانتظمت دوائر المصلين خلال بضع دقائق وامتلاً المسجد إلى الأروقة، وقام بعض الجنود المكلفين بحراسة السيد بالاقتراء في مكانهم، وكان الأجدر بنا أن نلتحق بصفوف الجماعة كما أرشدنا الأئمة الأطهار عليهم السلام، إلا أننا ظللنا أماكننا حتى انفصلت الصلاة، وكان بعض الجنود ينظرون إلينا مندeshين، فطلبت من السيد أن يقوم للصلاة مباشرة، فقام السيد وقام بعض الحجاج الإيرانيين بمجاورتنا. وكان الجنود السعوديون يفسحون لنا الطريق، فدخلنا المسجد، وكان بعض الحجاج المصريين وغيرهم واقفين ينظرون إلينا، فشرعنا في أداء الصلاة، وكان بعض الحجاج يشيرون لبعضهم ناحية السيد، وكان من الممكن استغلال هذا الاهتمام والاحترام والشهرة، للتقريب بين المسلمين ورفع سوء التفاهم، إلا أنه كان في فترة نقاهة وإبلال في المرض وخاضعاً للضغوط الفكرية، كما كان العقلاء والصلحاء في حاشيته قلة قليلة...

... كان الاختلاف في رؤية الهلال وما يتعين فعله في الغد أهم بحث يدور بين الحجاج الإيرانيين، وفي هذه الأثناء قيل: إن الحجاج

المجاورين لنا من أهالي جبل لبنان، وهم من الشيعة، يقولون: إنهم شاهدوا الهلال في لبنان ليلة الجمعة، فدعونا من بين من يدعي الرؤية منهم اثنين مكتملين كي يشهدا، وجاء عدد من علماء إصفهان وغيرها من المدن كي يسمعا شهادتهما! قام السيد الإصفهاني بلغته العربية المهشمة والمطعمّة بلهجته الإصفهانية بإرباكهما بكثرة أسئلته حول موقع الهلال في ناحية الشرق؟ ومقدار ارتفاعه في الأفق؟ واتجاه طرفي الهلال؟! حتى هرب أحدهما وظل الآخر مرابضاً، وأخذ يجيب عن الأسئلة، لقد كان الخلاف بين الخميس والجمعة.

سألني أحد الفضلاء: ماذا ستفعلون؟ فقلت له: ما هو الحل برأيكم؟ فقال: إذا لم يثبت الهلال عندنا فغداً سيكون تاسعاً إذا استطعنا فعلينا أن ندرك كلا الموقفين، فغداً ظهرأ نقف في عرفات، وغداً ليلاً في المشعر، وإلا فلا بد من إدراك أحدهما، وعليه لا بد غداً من إدراك المشعر ليلاً إلى ما قبل طلوع الشمس. فقلت: أما أنا فسوف لا أفعل ذلك، فلا الاجتهاد يفرضه ولا التقليد!

### قبل ثلاثة قرون لم يكن في المصنفات الفقهية خلاف في مسألة

#### الهلال بين السنة والشيعة

إن مسألة الاختلاف في هلال الحج من المسائل المستحدثة! فقد حج المسلمون بعد ارتحال الرسول الأكرم ﷺ وحتى هذا العام ألفاً وثلاثمائة واثنين وستين مرة<sup>(١)</sup>. ولم يحدث خلاف في رؤية الهلال

(١) الصحيح هو ألف وثلاثمائة وواحد وستين مرة؛ فقد كان حج السيد الطالقاني باعترافه عام ١٣٧١هـ. ق. الموافق لـ ١٣٣١هـ. ش، وكانت مغادرته لإيران في ١٨/ذي القعدة/١٣٧١هـ. ق، الموافق لـ ١٩/مرداد/١٣٣١هـ. ش، راجع كتاب «به سوى خدا می رویم».

سواء في عصر الأئمة أو بعده إلا في هذه السنوات الأخيرة بعد التقدم التكنولوجي في وسائط النقل وتوثيق العلاقات، حيث يأتي الحجاج الإيرانيون بتقويم المنجّمين الإيرانيين أو تسمعون من المذيع أو المسافرين أن هذا اليوم هو اليوم الأول في إيران فيما تعلن الحكومة هنا يوماً آخر، مضافاً إلى وجود الظنون السيئة، لذا يقال: كما أننا لا نذهب إلى مذهبهم فلا نقبل هلالهم، فنحن نتبع أفقنا الذي هو أفق الشيعة. فهل هذا من الموارد التي يسوغ فيها التعصّب؟! إننا شئنا أم أيننا نتواجد في أرض الحجاز فعلينا اتباع الأفق في الحجاز... فعلى قولكم، باستثناء الأعوام التي يكون فيها الهلال مرتفعاً ويراه الجميع - وهو قلما يحصل - لا بد من حصول هذا الاختلاف ولا بد من هذا الاحتياط! سواء اتفقت رؤية الهلال في إيران والحجاز أو اختلفت، لأن أول الشهر في إيران بسبب اختلاف الأفق لا يكون حجة على الحجاج، ومن ناحية أخرى فإنكم لا تثقون بإعلان الدولة هنا! ... ثم اتضح فيما بعد أن جماعة ذهبت البارحة إلى المشعر وتعرضت للمشاكل، وكان أحد الفضلاء قد كسر ضلعه وكان يأبى ويكتم عنا وجعه...! (١)

١٥ - حجّ المرحوم آية الله السيد أبو القاسم الكاشاني رحمته الله عام ١٣٧١ هـ. ق. الموافق لـ ١٣٣١ هـ. ش، وكما تقدم في تقرير آية الله السيد محمود الطالقاني الذي حج في العام نفسه، فقد حدث الاختلاف في هذا العام أيضاً، وقد توجه السيد جعفر الرائد بوصفه مدير المكتب المرافقه لمظفر أعلم، سفير إيران في السعودية، إلى جدة، وكان مرافقاً لآية الله الكاشاني أثناء الحج، وقد ذكر في هذا الشأن ما يلي:

(١) به سوى خدا می رویم: ١٧٥ - ١٨٤، ١٨٨.

... حصل ذلك العام اختلاف بين السنة والشيعة في رؤية هلال ذي الحجة، وكان آية الله الكاشاني يرجو من السلطات السعودية السماح للشيعة بأداء مناسك الحج بعد يوم، إلا أن الأمير السعودي لم يكتف بعدم السماح، بل امتعض من هذا الطلب، لأنه رأى فيه بداية انقسام كبير بين المسلمين - شيعة وسنة - في موسم الحج، فأمر بإرسال عدد كبير من الجنود إلى مخيم آية الله الكاشاني ومظفر أعلم سفير إيران حتى يحول دون الانقسام في أداء مناسك الحج من جهة، ولمنع من يحاول الاعتداء على الشيعة تحت هذه الذريعة من جهة أخرى<sup>(١)</sup>.

ذكر السيد كاظم الآزري القائم بالأعمال القنصلية في السعودية، في تقريره المرقم ٧٠٩ بتاريخ ١٣٣١/٧/٢٢ هـ. ش:

... في الثامن من ذي الحجة كان الحجاج الإيرانيون في ضيق شديد بسبب الاختلاف بيومين في رؤية الهلال بين التقويم الإيراني والحجازي، وكانوا يراجعون سماحة السيد لحل هذا الإشكال والوقوف الاضطراري ليوم عرفة في اليوم التالي، وقد عقد العزم على مفاوضة الجهات المعنية في الحكومة السعودية بهذا الشأن، ومع الأخذ بنظر الاعتبار التجارب التي كانت عندي، ذكرت له عدم جدوائية ذلك، بيد أنني أنجزت أوامره بعد إصراره عليها.

وقبل الظهر من ذلك اليوم قال لي سماحته: أريد منك إبلاغ رسالتي إلى السلطات المحلية هنا (وشرح لي رسالته). فقامت في الوهلة الأولى بزيارة الشيخ إبراهيم السلیمان مدير مكتب الأمير فيصل، والذي كانت تربطني به صداقة طويلة وحميمة، الأمر الذي شجعني

(١) تاريخ وفرهنگ معاصر، ش ٦-٧: ٣٣٣ «آية الله السيد أبو القاسم الكاشاني كما عرفته».

على الدخول في صلب الموضوع بصراحة فقلت له: إن الاختلاف بين التقويم الإيراني والحجازي في الأعوام السابقة كان في يوم واحد، ولذلك كانت حجة اختلاف الأفق مقنعة، لكن الاختلاف في هذه السنة بلغ يومين مما عقّد الأمر علينا، وأرى أن أقول لكم بصراحة: إن شهودكم قد أخطأوا في هذه السنة، وذلك لأنه من الناحية الفلكية يمكن رؤية الهلال في الحجاز ونجد (الواقعة إلى الشرق من مصر) قبل رؤيته في إيران، ولكن تستحيل رؤيته إلا بعد رؤيته في مصر. ومع وجود رصد «خلوان» في مصر والدقة المبدولة في هذا المجال لا يُعقل وقوعهم في الخطأ، وأن جميع البلدان الإسلامية باستثناء السعودية قد أخطأت في ذلك!

وبعد هذه المقدمة طلبت منه إيصال الموضوع بشكل مناسب إلى الأمير فيصل، وهو شخص مثقف ومتفهم، وأن يطلب منه سرّياً - كما أراد آية الله الكاشاني - إصدار أمر لقوات الشرطة بعدم التعرض لأولئك الذين يبقون في عرفات إلى اليوم التالي، ويفيضون في الليلة التالية إلى المشعر الحرام.

ورغم أن المدعو كان يشاطرنى الرأي إلا أنه قال: لا تأثير للأدلة الفلكية والرياضية هنا، ولا يسعنا إلا الانقياد لحكم المحكمة الشرعية، كما أنه مع وجود الأمير سعود لا يمكن للأمير فيصل أن يعمل شيئاً، فالأفضل محاورة الأمير سعود في هذا الشأن...

جاء أحد الفضلاء، واسمه بحر العلوم، للقاء سماحة آية الله وقال له: هناك شيعيان: أحدهما كويتي وكلاهما موثوقان عنده، يشهدان برؤية الهلال ليلة الجمعة ٣١/مرداد. كما شهر السيد شمس قنات آبادي أنه شاهد الهلال في الليلة المذكورة بوضوح، عندما كان قادماً من

شميران إلى طهران، كما شهد السيد عباس الناجي صهر سماحة السيد آية الله الكاشاني الذي كان برفقة السيد قنات آبادي تلك الليلة بتأييد هذه الشهادة، ومن مجموع هذه الشهادات ثبتت رؤية هلال ذي الحجة ليلة الجمعة الموافق للحادي والثلاثين من شهر مرداد عند السيد الكاشاني. وقلّ الاختلاف إلى يوم واحد، وهو أمر طبيعي بالنظر إلى اختلاف الأفق، وأضحى ثبوت الهلال في الحجاز في ليلة الخميس الموافق للثلاثين من مرداد محتملاً، وبما أنه لم يكن لدينا علم بالخلاف، أي لم يكن عندنا قطع بخطأ دعوى رؤية الهلال هنا، تم الإفتاء طبقاً للموازين الفقهية باتباع حكمهم، خصوصاً وأن بعض أجلة فقهاء الشيعة أمر بمتابعة الجماعة حتى مع العلم بالخلاف.

من هنا، ذهب أكثر الحجاج الإيرانيين وعدد من العلماء طبقاً لأمر آية الله الكاشاني إلى اتخاذ يوم الجمعة اليوم التاسع من ذي الحجة، ووقفوا مع الناس في عرفات. ولكن برغم ذلك عمد بعض إلى العمل بالاحتياط، وأفاضوا إلى المشعر في الليلة التالية، وأعادتهم الشرطة بالإكراه وقامت بشتهم.

كتبت مجلة المصور التي تطبع في «دار الهلال» المصرية تفصيلاً مبالغاً فيه حول هذا الموضوع، وبعض أجزاء ما كتبه بجانب للحقيقة تماماً.

وكما تقدّم فإن طلب سماحة آية الله الكاشاني كانت له صبغة تزويد المجلة المذكورة بالخبر وإن لم تنشره بشكل مطابق للواقع؟!!

لم يكن هناك إذن مستقل للإيرانيين بالوقوف، وقد كان جواب الأمير مطابقاً للشرح المتقدم، وما نسبته المجلة من الكلام للأمير من: «أن الحكومة السعودية لا تسمح لأي مسلم بالقدوم إلى هذا



البلد ليفرض على الدولة قانوناً غير قانونها، وأن الدولة لا تسمح للكاشاني وغيره بالتخلف في عرفات بعد إفاضة الحجاج منها ولو لدقيقة واحدة، ولو أنه لم يوافق على هذا القرار طوعاً أو كرهاً فسوف يعاد إلى بلده عبر الطائرة» عارٍ عن الصحة تماماً.

\*\*\*

بما ان الاختلاف في ثبوت هلال ذي الحجة في مكة المكرمة يؤدي عادة إلى ظهور مشاكل للشيعه كان الشيعة في المواسم التي لا يطرأ فيها هذا الاختلاف يؤدون مناسكهم بهدوء بالٍ واطمئنان:

١- ذكر أمين الدولة بشأن حج عام ١٣١٦هـ. ش: «لا يوجد - بحمد الله - خلاف في هذا العام بين الفريقين حول رؤية الهلال ويوم العيد»<sup>(١)</sup>.

٢- وكتب حول حج عام ١٣١٧هـ. ش:

«بما أنه لم يكن هناك اختلاف في بداية ذي الحجة من هذا العام بين السنة والشيعة، فقد كان لكثرة الناس وازدحام الحجاج مشهد رائع لا يمكن وصفه»<sup>(٢)</sup>.

٣- في عام ١٣٣١هـ. ش. أوشك الاختلاف على الظهور، إلا أن علماء الشيعة بادروا إلى البحث والتحقيق وارتفع الإشكال<sup>(٣)</sup>.

٤- قال السيد فخر الدين الجزائري حول حج عام ١٣٤٠هـ:

توجهنا في الليلة الأولى من الشهر إلى جبل أبي قبيس للاستهلال وشاهدنا الهلال، وبعدها أخذ الشيعة والسنة يشهدون جماعات

(١) سفرنامه أمين الدولة: ١٨٩، نقلاً عن مقال «حج گزاري ايرانيان در دوره قاجار».

(٢) سفرنامه عتبات ومكة: ١٧٢، مطبوع في «ميراث اسلامى ايران» ج ٥.

(٣) سفرنامه ميرزا على إصفهاني: ٢١٥-٢١٦، مطبوع في كتاب «به سوى ام القرى».

جماعات عند حاكم مكة، وتمّ بحمد الله ثبوت أول الشهر، ولم يظهر خلاف في هذا الشأن بين الشيعة والسنة، وقد كان هذا الخلاف يؤدّي إلى مشقة الحجاج في أغلب الأعوام<sup>(١)</sup>.

٥ - جاء في مذكرات الشيخ آغا بزرك الطهراني حول حج عام ١٣٧٧ هـ. ق:

وكان نزولنا في المدينة في بستان أسعد أمر الله في ليلة الأربعاء التي هي في التقاويم الإيرانية آخر ذي القعدة وفي التقويم السعودي غرة ذي الحجة، وقد شهد جمع من الحجاج وغيرهم برؤية الهلال، وغلب الظن بعدم كذبهم وعدم الخطأ في بصرهم من جهة الظن بأنه كان ممكن الرؤية في تلك الليلة بحسب الدرجة التي رأيناها فيها في ليلة الخميس في البستان المذكور، بعدما صلّيت جماعة المغرب ونوافلها، ثمّ العشاء، ومضيّ قرب ساعة من الليل، فأروني وأنا جالس في وسط الدار لتعقيب الهلال في محلّه المرتفع فوق الحائط، ثمّ نقلوا أنّه غرب قرب ساعة ونصف من الليل ومن هنا، اطمأنت النفس بأنّ ليلة الأربعاء كانت أول ذي الحجة وإن لم تثبت الرؤية شرعاً، لعدم بلوغ الشهود إلى حدّ الشياح والاستفاضة، فوافقنا السعوديين وعرفنا يوم الخميس، وعيّدنا يوم الجمعة!<sup>(٢)</sup>

#### ب - الجهود المبذولة لرفع هذا الإشكال

كما تقدم في صورة الاختلاف بين الشيعة والسنة في ثبوت هلال ذي الحجة في مكة - أعم من عدم الثبوت عند الشيعة، طبقاً لحكم ونظر قاضي أهل السنة أو العلم بخلافه - كان الشيعة يصدّون على الوقوف في عرفة والمناسك الأخرى طبقاً

(١) سفرنامه جزائري: ٤٠، نقلاً عن مقال «حج كزاري ايرانيان در دوره قاجار».

(٢) ميراث حديث شيعه، بالفارسية ١: ٤٢١-٤٢٢، «زندگی نامه خودنوشت شيخ آقا بزرك تهراني».

لرأيهم في ثبوت الهلال، وهذا ما لا يمكن تحقيقه إلا في سنوات معدودة. من هنا، ففي السنوات الأخرى وإن أمكن التماشي صورياً مع أهل السنة في الوقوف بعرفات والأعمال التالية، إلا أنهم لم يكونوا ليروا ذلك صحيحاً ومجزياً. وكانوا يحلّون بالعمرة المفردة والهدي، ويمكثون في مكة إلى الحج المقبل، وإذا لم يكن حجهم واجباً يعودون إلى أوطانهم.

والبعض الذي كان يجهل هذين الحليين - العمرة المفردة والهدي - ويعود إلى الوطن يحكم ببقائه على الإحرام، ويحكي عن ذلك تقرير عن أواخر العهد الصفوي، وقد تقدم ذكره، ويختص بذلك الفصل السابع من «حديقة الشيعة للرضوي» (بعد ١١٥٢). طبقاً لما هو منقول في مذكرات الحج والمصادر المشابهة قلماً كان يحصل توافق ومجارة أهل السنة - على سبيل التقية - بل قام الرضوي بانتقاد الذين أفتوا تقية بصحة المناسك المذكورة.

وبالالتفات إلى ما تقدم سعى بعض علماء الشيعة إلى البحث عن طرق لحل هذه المعضلة، وفيما يلي نشير إلى نماذج من محاولاتهم وجهودهم:

١ - المرحوم الحاج سراج الأنصاري العالم الجدّ، خبير عصره. التقى عام ١٣٦٧هـ. حمزة غوث سفير العربية السعودية في إيران، وقد تمّ نشر تقرير حول هذا اللقاء في مجلة «المسلمين» الشهرية في العدد الأول والثاني (١ / مرداد / ١٣٢٧هـ. ش. الموافق لـ ١٦ / رمضان / عام ١٣٦٧هـ. ق) تحت عنوان «تفصيل اللقاء بين السيد الحاج سراج الأنصاري مع سماحة السيد حمزة غوث مندوب المملكة السعودية»، وكان عام ١٣٢٧هـ. ش. هو عام عودة العلاقات بين إيران والعربية السعودية بعد أربع سنوات من الانقطاع وترك الحج - بسبب استشهاد الميرزا أبي طالب اليزدي في مكة عام ١٣٢٢هـ. ش. - وأخذ الإيرانيون بعدها يتوجهون إلى الحج. يقول الحاج سراج في هذا التقرير:

بالنظر إلى حرص «اتحاد المسلمين» البالغ على إقامة الوحدة

الإسلامية في جميع الأقطار الإسلامية ، واهتمامها الدائم وسعيها الجاد للوصول إلى هذا الهدف المقدس ، لذا يجوز لكل عضوٍ من أعضاء هذا الاتحاد الاهتمام بهذا الشأن ، وفتح الطريق للوصول إلى هذه الغاية ، وبهذه المناسبة تقدمت بإرسال السيد الدكتور موسى حكمت سكريتر الهيئة الإدارية للاتحاد إلى السفارة السعودية للحصول على موعد للقاء خاص بالسفير السعودي ، وقد كان ذلك في يوم الخميس العاشر من شهر تير بوصفي «مؤسس اتحاد المسلمين» ...

... ثم قلت : إن ما هو مهم وفي غاية التأثير بالنسبة للشيعة في مناسك الحج هو مسألة رؤية الهلال ، إذ بعد فتوى المحكمة الشرعية في مكة ، تعتمد الحكومة السعودية إلى إكراه الجميع على العمل بمقتضى فتوى المحكمة ، وجعل اليوم الذي تحدده المحكمة هو اليوم الأول من الشهر . فما هو المحذور في أن يحضر شخص من علماء الشيعة في هذه المحكمة وأن يكون حاضراً أيضاً عند شهادة الشهود ، ليكون مساهماً في الفتوى عند الإفتاء ولا يحصل الاختلاف ؟

فقال السيد حمزة غوث في جوابه عن هذا الاقتراح : إن هذا الأمر مستحيل ، لأن التدخل في هذا الشأن يُعدّ تدخلاً في الشؤون الداخلية للبلاد ، وهذا ما لا يمكن العمل به . مضافاً إلى أنكم إذا اعترفتم بكون العربية السعودية بلداً إسلامياً فعليكم أن تدعوا لقراراته ، كما أنني إذا أقيم حالياً في إيران وأراها بلداً إسلامياً وغداً شهر رمضان المبارك ، وستعلن الحكومة أن اليوم الكذائي اليوم الأول من شهر رمضان المبارك عندها سيوجب عليّ الإذعان لذلك ، وسيجب عليّ صيام ذلك اليوم حتى وإن وصلتني برفية من الحجاز على نفي كون ذلك اليوم من رمضان . فهل يمكنني أن أكره الحكومة

هذه من غلاة إحدى المعالي

بأنه مادام مفتيكم شيعياً فعليكم أن تأذنوا لشخص من أهل الإفتاء من أهل السنّة للحضور في المحكمة الشرعية والاستماع إلى شهادة الشهود...؟

قلت: إننا نرى أن العربية السعودية بلد إسلامي، إنما الكلام في مستند الفتوى. فقد قمت شخصياً بزيارة مكّة المكرمة عام ١٣٥٠، وذات ليلة ترجل جميع الحجاج من حافلاتهم في الصحراء بين مكّة المكرمة والمدينة المنورة بغية الاستهلال، لاحتمال كون تلك الليلة هي الليلة الأولى من شهر ذي الحجة الحرام. ولم ير الهلال أحد منا. والذي أثار سوء ظني أن أحد رؤساء القوافل والذي كان وقف إلى جانبي عند الاستهلال وصرّح لي بعدم تمكنه من رؤية الهلال، لكن حينما وصلنا إلى مكّة المكرمة كان هذا الرجل أحد الشهود الذين شهدوا برؤية الهلال، وقد تمّ إصدار الفتوى استناداً إلى شهادة مثل هؤلاء الشهود!

من هنا إذا حضر أحد العلماء الشيعة في المحكمة، وتمّ التدقيق في وضع الشهود، فسوف لا يكون هناك خلاف في البين.

قال السيد حمزة غوث: إن التدقيق في مستند الفتوى وظيفه المفتي الشرعية والوجدانية، وعلى فرض عدم التدقيق من قبل المفتي في فتواه، فإن ذمة العاملين على طبق فتواه سوف لا تكون مشغولة، ولا يكونون مسؤولين أمام الله عزّ وجل.

وإذ بلغ الكلام هذا المبلغ لم أشأ مواصلة الموضوع وإثبات عدم صحة دليل السيد حمزة غوث في المسألة المفروضة، وعلى كل حال عاد بنا الحوار إلى موضوع رفع الاختلاف<sup>(١)</sup>.

(١) الحاج مهدي سراج الأنصاري: ٢٤٥-٢٤٩.

٢ - تقدّم أن آية الله السيد أبا القاسم الكاشاني رحمته الله ذهب إلى الحج عام ١٣٧١ هـ. ق. الموافق لعام ١٣٣١ هـ. ش. وقد برز في ذلك العام مثل هذا الاختلاف أيضاً. من هنا تصدّى آية الله الكاشاني للبحث عن حلّ لهذه المعضلة. وقد كتب سماحة السيد جعفر الرائد الذي كان برفقة آية الله الكاشاني رسالة تفصيلية باللغة العربية إلى الملك سعود ملك العربية السعودية<sup>(١)</sup>، تقترح بعض الأمور؛ بغية التقريب بين المسلمين وتوحيدهم، ولإنعاش شؤون الحج والعمرة، ومنها عدم تحديد أيام عرفة والعيد في يوم محدد، كما يتسنى لأيّ فرقة ممارسة مناسك حجّها في اليوم الذي يثبت عندها...<sup>(٢)</sup>

كانت دعوة آية الله الكاشاني إلى أداء حجّين في حالة ظهور الاختلاف بين الشيعة والسنة في ثبوت رؤية هلال شهر ذي الحجة، خلافاً لما كانت تتوقعه

---

(١) كان عبد العزيز آنذاك ملكاً للسعودية والأمير سعود ولياً للعهد. وكانت رسالة آية الله الكاشاني موجهة للملك عبد العزيز.

(٢) تم اقتراح هذا الموضوع على القادة السعوديين بشكل سري وشفهي، ولا يوجد في الرسالة المذكورة شيء عن هذا المعضل، وقد نشر النص العربي لرسالة آية الله الكاشاني رحمته الله إلى عبد العزيز في مجلة «ميقات حج» الفارسيّة، العدد ٤٣: ٦٤.

السلطات السعودية ومجامع أهل السنة؛ إذ كانوا يتصورون أنه عالم دين وسياسي ومتحرر يتسامح في هذه الموضوعات الفرعية<sup>(١)</sup>.

وقد كتب سماحة السيد كاظم الآزري القائم بالاعمال القنصلية في العربية السعودية أيضاً في التقرير رقم ٧٠٩ بتاريخ ٢٢/٧/١٣٣١هـ. ش. في هذا الخصوص:

رغم وضوح عدم وجود أثر للحوار مع الأمير سعود، ولكي يتخفف الأمير فيصل من أعباء التدخل في هذا الموضوع الحساس، فقد أحالني إلى الأمير سعود، وبما أن سماحة آية الله الكاشاني كان يصرّ على أخذ موعد من السكرتير الخاص للأمير سعود توجهت إلى قصر ولي العهد، وكان الأمير سعود حينها منشغلاً بتناول الغداء.

لم تكن لدي سابقة طويلة مع السكرتير الخاص للأمير سعود والذي تولى مهامه في الآونة الأخيرة، ولذلك عرّفت نفسي له بالنحو المطلوب، وأشرت إلى سابقتي وارتباطي بالبلاد العربية السعودية، ومن خلال بيان الموقع الممتاز الذي يتمتع به سماحة آية الله الكاشاني في العالم الإسلامي، وضرورة تلبية مطالبه وحسن تأثير ذلك على الإيرانيين وسائر المسلمين، أثرت الموضوع بنحو مناسب، وقلت: إن اقتراح سماحة آية الله الكاشاني لا يرمي إلى صدور إذن خاص للإيرانيين بالوقوف، وإنما مطلبه الوحيد يتلخص في عدم مضايقة من يريد العمل بالاحتياط ويتوجه يوم السبت إلى عرفات للوقوف الاضطراري، ويوم الأحد للمشعر الحرام، وذلك بأن تغض الشرطة الطرف عن مثل هؤلاء الأشخاص، وذكرته بأن هذا الشيء لا يتخذ

(١) «تاريخ وفرهنگ معاصر» العدد ٦-٧: ٣٣٣ «آية الله سيد أبو القاسم الكاشاني أن طور كه می شناختم».

صفة محاباة للإيرانيين في المعاملة والمصادقة على وقوف مخصوص لهم .

وقد نقل المدعو القضية إلى الأمير سعود، وقال في الجواب بعد تقديم أسمى مراتب الاحترام والسلام على لسان ولي العهد لسماحة آية الله الكاشاني :

قال الأمير: إن هذا الاقتراح من مثل هذه الشخصية التي هي من دعاة وقادة الوحدة الإسلامية يبدو بعيداً ومستبعداً؛ لأن ذلك يؤدي إلى تشتت المسلمين وتفرقتهم .

إن سائر المسلمين - برغم اختلاف أحكام المحاكم الشرعية في بلدانهم بشأن يوم الوقوف في عرفات مع حكم المحكمة الشرعية في الحجاز - يذعنون لحكم القاضى ويقف حوالي أربعمئة ألف مسلم من مختلف البلدان يوم الجمعة في عرفات ، ومعه فغص الطرف عن عدد محدود لا يتجاوز الثلاثة آلاف شخص في الوقوف في اليوم التالي الذي يُعدّ بمنزلة إذن ضمني بهذا العمل ، يؤدي إلى تفرقة المسلمين ، والحكومة السعودية لا يمكنها أن توافق على هذا الأمر بتاتاً ، وتطلب من سماحة آية الله الكاشاني أن يدعو الإيرانيين إلى عدم الخروج عن إجماع سائر المسلمين ، وأن يقفوا في عرفات في اليوم الذي يقف فيه سائر المسلمين .

وفي الختام نقل عن الأمير قوله: إن الجهات المعنية ستقوم بمواجهة من يعمل على خلاف إجماع المسلمين ، ويتوجه يوم السبت إلى عرفات أو ليلة الأحد إلى المشعر الحرام ، بقسوة بالغة .

وقد رفعتُ الجواب المذكور إلى سماحة آية الله الكاشاني .



٣- نقل آية الله السيد محسن الحكيم رحمته الله إلى السلطات السعودية اقتراحاً مشابهاً للاقتراح الذي تقدّم به آية الله الكاشاني، ولم يلق آذاناً صاغية أيضاً.

كما تشرف المرحوم جلال آل أحمد في عام ١٣٨٣هـ.ق، الموافق لعام ١٣٤٣هـ.ش. بالحج، وأشار إلى هذا الموضوع في مذكراته عن حجّه هذا، والتي عنوانها بـ (خسى در ميقات)<sup>(١)</sup>، وكذلك في رسالة إلى سماحة السيد الإمام الخميني رحمته الله من مكّة المكرّمة. وقد ذكر آل أحمد في رسالته هذه:

مكّة المكرمة، اليوم الحادي والثلاثون من شهر فروردين، عام ١٣٤٣هـ.ش، الموافق للثامن من ذي الحجة عام ١٣٨٣هـ.ق.  
آية الله! عندما عمت الفرحة مدينة طهران لدى سماع نبأ إطلاق سراحكم، كنّا - في المطار - منتظرين الإقلاع الى مكّة المكرمة، فلم تسمح لنا الفرصة بتقبيل يديكم ثانية. ولكن وقع هنا أمران أو ثلاثة وجدت من المستحسن التذرع بها للترحيب بكم...  
الأمر الآخر أنه أشيع في هذه المدينة أن آية الله الحكيم كان من المقرر تشرفه بالحج، ولكن تقدم بثلاثة شروط، استجاب السعوديون لاثنتين منها، ورفضوا ثالثها، فقد استجابوا لإقامة محراب للشيعه في بيت الله وإعادة بناء أضرحه البقيع، أما الشرط الثالث الذي رفضوه فهو حقّ إبداء الرأي في رؤية الهلال والعمل به. ولذلك امتنع عن المجيء بنفسه، وأرسل هيئة ربما كانت برئاسة ابنه...<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع كتاب (خسى در ميقات): ١٢٦-١٢٧.

(٢) صحيفة كيهان، عدد خاص بمناسبة مرور مائة عام على ولادة الإمام الخميني رحمته الله، بتاريخ شهر مهر عام ١٣٧٨هـ.ش، ص ٤.

### ج) الاختلاف في ثبوت هلال ذي الحجة في المصادر الفقهية

يتمّ التعرض لبحث ثبوت الهلال وكيفية ذلك عادة في الكتب الفقهية في باب الصوم وفي باب الشهادات، بمناسبة عدم قبول شهادة النساء في رؤية الهلال. ولم يتمّ التعرض له في باب الحج، إلا في القرون الثلاثة الأخيرة، حتى في رسائل مناسك الحج للشهيدين الأول والثاني وغيرهما.

ولم يرد بحث هذا الموضوع في باب الحج في كتب الفقهاء المتقدمين والتراث الفقهي للمحقق الحلي والعلامة الحلي، مثل قواعد الأحكام وإرشاد الأذهان وتبصرة المتعلمين. وإنما تعرّض العلامة الحلي في المنتهى والتذكرة والتحرير للكتب الفقهية لدى أهل السنّة إلى حالة ما لو كانت ليلة الثلاثين من شهر ذي القعدة غائمة ولم يكن من الممكن رؤية هلال ذي الحجة، فما هو الحكم؟ وفروع من هذا القبيل. ثم تعرّض الشهيد في الدروس لهذه الفروع:

منها: «ولو رأى الهلال وحده أو مع غيره وردّت شهادتهم وقفوا بحسب رؤيتهم وإن خالفهم الناس، ولا يجب عليهم الوقوف مع الناس»، وهو ما قاله الفقهاء بشأن شهر رمضان المبارك. ونقل العلامة في المنتهى عن الشافعي قوله: «إنهم يقفون على حسب رؤيتهم وإن وقف الناس في غير ذلك»<sup>(١)</sup>.

لكن لا يوجد هناك بحث حول اختلاف الشيعة والسنّة في ثبوت هلال ذي الحجة في مكة في الكتب الفقهية قبل ثلاثة قرون، وكأنّ الحجاج الشيعة كانوا يقومون بمناسك الحج تزامناً مع السنّة، كما لم يكن الخلاف موجوداً في عصر الأئمة المعصومين عليهم السلام. وقد ظهر الاختلاف في ثبوت هلال ذي الحجة بين الشيعة والسنّة لأسباب مختلفة منذ أواخر العهد الصفوي فما بعد، وقد تقدم ذكر نماذج لذلك. وحينما لم يكن بإمكان الحجاج العمل طبقاً لرؤيتهم وإتيانهم الوقوف في عرفات

(١) ذكرت المصادر الدقيقة لأقوال الشيعة وأهل السنّة في ميراث فقهي (التراث الفقهي) (٢): رؤية الهلال، الأجزاء، ٣-٥.

وسائر المناسك مع أهل السنة لم يحكم بإجزاء هذا الحج وصحته حتى في صورة التقية، بل كانوا يخرجون من الإحرام بالعمرة المفردة والهدى، وكان الحج يفوتهم. يظهر من كتب الفقه الاستدلالي للمتأخرين أن أول من تحدث عن إجزاء الحج وصحته هو صاحب الجواهر (١٢٦٦) وسنقل ذلك فيما بعد. كما نقرأ في مناسك الحج للشيخ الأنصاري (١٢٨١) والذي علق عليه الكثير من الفقهاء:

هرگاه در پیش قاضی عامّه، هلال ثابت شود و حکم کند و در پیش شیعه شرعاً ثابت نشده باشد، لهذا روز عرفه نزد عامّه روز هشتم باشد در پیش شیعه؛ پس اگر ممکن است مخالفت ایشان در بیرون رفتن به سوی عرفات - که روز خروج ایشان است از مکه - یا ممکن باشد ماندن شب آن روز در عرفات تا فردا - که روز عرفه است - یا رفتن و برگشتن فردا پیش از غروب آفتاب، به جهت ادراک وقوف اختیاری عرفه، یا بعد از غروب آفتاب به جهت ادراک اضطراری آن، اگر متمکّن شود از مراجعت قبل از آن؛ پس واجب است که چنین کند تا ادراک وقوف اختیاری یا اضطراری نماید، از آنجا [یعنی عرفات] به مشعر رفته ادراک آن نیز نماید، و اعمال روز عید را در منی به عمل آورد [اگر چه به نظر عامه روز یازدهم است].

و اگر ممکن نشود ادراک وقوف عرفه اصلاً؛ پس اگر ممکن است ادراک وقوف مشعر الحرام، پس آن نیز کفایت می‌کند، و حج او صحیح است، و الاّ حجّ او در آن سال فاسد خواهد بود. والحاصل ان التقية في المقام لاتصحح العمل على الأحوط الأقوى، والله العالم<sup>(١)</sup>.

(١) راجع کتاب التراث الفقهي (٢)، رؤیة الهلال، ج ٤.

وهنا علّق من كبار الفقهاء صاحب العروة (١٣٣٧)، وآية الله الحاج السيد حسين البروجردي (١٣٨٠) على الجملة الأخيرة من مناسك الشيخ الأنصاري بقولهما: (إن الأقوائية محل تأمل)، والظاهر أن آية الله السيد أبا الحسن الإصفهاني وآية الله البروجردي يذهبان إلى صحة وإجزاء متابعة أهل السنّة في صورة عدم العلم بالخلاف. وقد كتب آية الله الطالقاني بمناسبة هذا الاختلاف في حج عام ١٣٧١ / ١٣٣١ هـ. ش:

... بما أنه في الاختلاف تقوم محاكم الحجاز دائماً بالحكم قبل يوم من أول الشهر، ولم يحصل علم بالخلاف أبداً، فقد حلّت فتوى سماحة آية الله البروجردي «أدام الله بقاءه» هذه المشكلة<sup>(١)</sup>.

وهنا ننقل فتاوى عدد من المراجع المعاصرين:  
أ) آية الله الحكيم رحمته (١٣٩٠):

الظاهر صحة متابعتهم تقيّة في الوقوف بعرفات والمشعر، ويكون مبرئاً للذمّة، سواء أكان هناك علم بمخالفة الواقع أم لم يكن، ولا ضرورة إلى تعريض المكلف نفسه إلى الإيذاء والإهانة. إذن يكفي الوقوف معهم، أما بقية المناسك في منى مثل رمي الجمرّة والتضحية والحلق والمبيت في ليالي التشريق فالظاهر في صورة الشك وعدم العلم بمطابقة حكم القاضي للواقع هو التبعية لهم في مناسك منى، وهو كافٍ أيضاً. وفي صورة العلم بالمخالفة فالظاهر أن يأتي بمناسك منى بما يتفق والمذهب الشيعي.

(١) به سوى خدا می رویم: ١٨٧.

ب) آية الله السيد محمود الشاهرودي (١٣٩٤):

لا يجوز اتباع حكم القاضي السني، إلا أن الرجوع في هذه المسألة إلى المجتهد المطلق الذي يرى اتباعه مجزياً جائز.

ج) آية الله السيد هادي الميلاني (١٣٩٥):

في صورة عدم العلم بمخالفة حكمه للواقع يجوز العمل بحكمه.

د) آية الله السيد أحمد الخوانساري (١٤٠٥):

فتواه هي نفس فتوى الشيخ الأنصاري التي نقلناها من مناسكه.

هـ) آية الله السيد أبو القاسم الخوئي (١٤١٣):

لو احتمل المطابقة للواقع في حكم ذلك الحاكم فالظاهر لزوم متابعتة من باب التقية، وأن يقف في يوم وقوفهم. وفي فرض التقية تجب متابعة الحاكم السني، ويكفي في صحة الحج من دون حاجة إلى الاحتياط. ولو خالف شخص التقية متذرعاً بالاحتياط يكون قد ارتكب حراماً، ولا يكون وقوفه جزءاً من الحج، ولو اكتفى به كان حجّه باطلاً.

و) آية الله السيد محمد رضا الكلبيكاني رحمته الله (١٤١٤):

لو اضطر تقية إلى متابعتهم وخاف العمل بوظيفته فالأقوى صحة هذا الحج وكفايته عن حجة الإسلام حتى مع العلم بالخلاف. ولو تمكن من العمل بوظيفته دون خوف فالأحوط متابعتهم رجاءً، ثم يعمل بوظيفته حتى مع عدم العلم بالخلاف<sup>(١)</sup>.

(١) مناسك حج جامع: ٧٤-٧٦ وقد تم نقل الفقرة (أ) إلى هذه الفقرة من هذا المصدر.

أما الإمام الخميني رحمته الله فهو وإن كان له رأي مشابه لرأي الآخرين حيث جاء في تحرير الوسيلة قوله:

لو ثبت هلال ذي الحجة عند القاضي من العامة وحكم به ولم يثبت عندنا، فإن أمكن العمل على طبق المذهب الحق بلا تقيّة وخوف وجب، وإلا وجبت التبعية عنهم، وصحّ الحجّ لو لم تتبين المخالفة للواقع، بل لا يبعد الصّحة مع العلم بالمخالفة، ولا تجوز المخالفة، بل في صحّة الحجّ مع مخالفة التقيّة إشكال... ولما كان أفق الحجاز والنجد مخالفاً لآفاقنا - سيّما أفق إيران - فلا يحصل العلم بالمخالفة إلا نادراً<sup>(١)</sup>.

إلا أنه رحمته الله عدل عن هذا الرأي فيما بعد، وقد أعلن بتاريخ ٢٨ شوال عام ١٣٩٩ هـ/٦/٢٩/١٣٥٨ هـ. ش. وبشكل قاطع ومطلق:

يجب في الوقوفين متابعة حكم قضاة الأخوة من أهل السنة ويقع مجزياً حتى مع القطع بالخلاف<sup>(٢)</sup>.

ويبدو من خلال الحوادث التاريخية التي تقدمت الإشارة إلى نبذة منها، ومع الالتفات إلى وضع العربية السعودية في هذه الأيام وظروف الحج الخاصة، أن هذا هو الرأي الصحيح، وقد قام الفقيه الجليل وأحد الكُمل قبل حوالي قرنين من الإمام الخميني رحمته الله، وهو العلامة بحر العلوم رحمته الله (١٢١٢) بالافتاء بنفس هذه الفتوى. وقد ذكر صاحب الجواهر بعد بحث الفروع المذكورة في المنتهى والتحرير والتذكرة والدروس في هذا الخصوص مائنه:

(١) تحرير الوسيلة ١: ٤١٨، المسألة ٧.

(٢) صحيفة الإمام ١٠: ٦٢، أجل «هذه من علاه إحدى المعالي».

نعم بقي شيء مهم تشتد الحاجة إليه ، وكأنه أولى من ذلك كله بالذكر ، وهو أنه لو قامت البيّنة عند قاضي العامة وحكم بالهلال على وجه يكون يوم التروية عندنا عرفة عندهم ، فهل يصح للإمامي الوقوف معهم ويجزىء ، لأنه من أحكام التقية ويعسر التكليف بغيره ، أو لا يجزىء ، لعدم ثبوتها في الموضوع الذي محلّ الفرض منه ، كما يؤمى إليه وجوب القضاء في حكمهم بالعيد في شهر رمضان الذي دلّت عليه النصوص التي منها: «لأن أظن يوماً ثم أقضيه أحب إليّ من أن يضرب عنقي»؟

لم أجد لهم كلاماً في ذلك ، ولا يبعد القول بالإجزاء هنا إلحاقاً بالحكم للخرج ، واحتمال مثله في القضاء .  
وقد عثرت على الحكم بذلك منسوباً للعلامة الطباطبائي ، ولكن مع ذلك فالاحتياط لا ينبغي تركه ، والله العالم<sup>(١)</sup> .

وبما أن العلامة بحر العلوم قد أقام عدّة سنوات في مكّة المكرمة ، وبعبارة أصحّ: قد تعرّف على «موضوع» الحكم بشكل كامل وأحاط بجوانبه ، فقد أصاب في إصدار مثل هذه الفتوى ، وهذا بخلاف ما لو كان العالم الذي يريد الإفتاء جالساً في مجالس الدرس والبحث في النجف الأشرف أو قم المقدسة بين جموع غفيرة من الشيعة بعيداً عن مشاكل الابتلاء بالتقية ، وعن الالتفات إلى حالات القتل التي وقعت وما تحمله بعض من المصائب في هذا الموضوع ، أجل إن المعرفة العميقة والصحيحة بالموضوع تُعدّ من أولى شروط الإفتاء في هذه المسألة .

لقد حجّ الأئمة المعصومون عليهم السلام مع أصحابهم قرابة قرنين مع أهل السنة دون أن ينقل مورد واحد عن عدم وقوفهم في عرفات والمناسك الأخرى للحج معهم ،

(١) جواهر الكلام ١٩: ٣٢ .

ومن البعيد جداً احتمال اتفاق القول في جميع هذه المدة مع أهل السنة وأمرء الحاج .  
كان الحكام ينصبون على الدوام أمراء على الحجيج ، وكان الناس يتبعونهم في جميع  
المواقف ، وقد ذكر المسعودي في مروج الذهب أسماء أمراء الحاج من العام الثامن  
للهجرة إلى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة للهجرة في بابٍ أفرده لذلك<sup>(١)</sup> .

بل على العكس من ذلك ، إذ لم يتم عدم  
تماشي الأئمة عليهم السلام وأصحابهم مع أهل السنة  
وأمرء الحاج فحسب ، بل قد أمر  
المعصوم عليه السلام في رواية بمتابعتهم ، كما جاء في  
رواية أبي الجارود :

**من مآثر الإمام الخميني فتواه**  
**بلزوم متابعة أهل السنة في**  
**هلال ذي الحجة حتى مع**  
**القطع بالخلاف .**

سألت أبا جعفر عليه السلام : أنا شككنا سنة في عام من تلك الأعوام في  
الأضحى ، فلما دخلت على أبي جعفر عليه السلام وكان بعض أصحابنا  
يضحي ، فقال عليه السلام : «الفطر يوم يفطر الناس ، والأضحى يوم يضحى  
الناس ، والصوم يوم يصوم الناس»<sup>(٢)</sup> .

وفي هذا الحديث الشريف لم يفصل الإمام عليه السلام بين العلم بالخلاف وعدمه ،  
وبين التمكن من العمل بالوظيفة دون خوف وتقية وعدمه .  
وكذلك نقل أهل السنة عن عائشة وأبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما يلي مرتباً :

- الفطر يوم يفطر الناس ، والأضحى يوم يضحى الناس<sup>(٣)</sup> .  
- الصوم يوم تصومون ، والفطر يوم تفترون ، والأضحى يوم  
تضحون<sup>(٤)</sup> .

(١) مروج الذهب ٢ : ٥٦٦ .

(٢) تهذيب الأحكام ٤ : ٣١٧ ، ح ٩٦٦ ؛ وسائل الشيعة ، ١٠ : ١٣٣ ، أبواب ما يمسك عنه الصائم ، الباب ٥٧ ، ح ٧ .

(٣) كنز العمال ٨ : ٤٨٩ ، ح ٢٣٧٦٣ .

(٤) سنن الترمذي ٢ : ١٠٢ ، ح ٦٣٩ .



وقد قال الترمذي في شرح الحديث الثاني :

فسر بعض أهل العلم هذا الحديث ، فقال : «إنما معنى هذا الصوم  
والفطر مع الجماعة وعظم الناس»<sup>(١)</sup> .

كتب المرحوم آية الله الطالقاني رحمته الله قبل سنوات حول هذه المسألة :

رغم أن الكثرة والنفوذ في الحج كان على الدوام مع أهل السنة  
والجماعة ، ومع ذلك لم تُبين وظيفة الشيعة وكيفية إثبات أول الشهر  
في الأحاديث والكتب الفقهية المتقدمة بشكل واضح؛ بل على العكس  
فإن أحاديثنا وظاهر الآيات فيما يتعلق بإدراك الوقوفين والذي هو من  
أركان الحج ، ناظر إلى إدراك الإجماع ومتابعة عامة الناس ...  
وإذا لم يلتفت بعض الفقهاء المتأخرين بشكل كامل إلى الأحاديث  
والآيات وسيرة الماضين ، فقد أراد إثبات نفس الموازين والقواعد  
العامة في إثبات الموضوعات الشرعية والهلال فيما يتعلق بالحج  
بحذافيرها . إلا أن الذين التفتوا ودققوا في هذه الآيات والأحاديث  
وموقع الحج والاختلاف ، يرون كفاية عدم العلم بالاختلاف ويحكمون  
بضرورة التبعية ، ولا يرون لزوم المشاهدة والعلم أو الظن القوي الذي  
يرونه فيما مثل إثبات هلال رمضان أو شوال ، وبما أنه في حالات  
الاختلاف تحكم محاكم الحجاز بيوم سابق على الشهر لا يحصل علم  
بالاختلاف أبداً ، وقد ذلت فتوى سماحة آية الله البروجردي رحمته الله هذه  
المشكلة<sup>(٢)</sup> .

(١) المصدر نفسه .

(٢) به سوى خدا می رویم : ١٨٥ - ١٨٧ .

#### د) كيفية ومبنى ثبوت وإعلان رؤية هلال ذي الحجة

ليس بأيدينا اطلاع كامل عن جزئيات كيفية ثبوت رؤية الهلال عند قضاة العامة في مكة المكرمة في الأزمنة الماضية. وإنما على حدود علمنا - كما تقدم في كلام المرحوم الحاج سراج الأنصاري - كانوا يعتمدون أحياناً حتى على شهادة الفاسقين والكاذبين. وكذلك في الأقل في عهد العثمانيين كانوا في الأعوام الممكنة يقدمون الإعلان عن بدء الشهر يوماً ليوافق «الحج الأكبر» في رأي أهل السنة، كما تقدم ذلك مفصلاً.

من جهة أخرى، ينقل المرحوم آية الله الطالقاني رحمته الله بمناسبة الاختلاف في ثبوت هلال ذي الحجة في مكة المكرمة عام ١٣٧١هـ. ق، عن بعض المسؤولين السعوديين الدقة والاحتياط التام في إعلان ثبوت الهلال، حيث يقول:

من خلال التعبد الذي توليه الحجاز حكومة وشعباً للأحكام الدينية، والأهمية التي تعلقها على الحج، فإنه لا يتم الإعلان عن بداية الشهر إلا بعد التحقيق الكافي، فما هو المبرر الذي يدعو إلى إفساد وإبطال حج آلاف المكلفين من خلال الإهمال والتقصير؟! ولماذا يكون اليوم الأول من الشهر متقدماً في الحجاز عند ظهور الاختلاف، ولم يحدث أن يقع متأخراً؟ مع أن بقاء الحج في الحجاز مدة أطول حتى ولو ليوم واحد يعود عليهم بالنفع، أفلا تدفع هذه القرائن إلى الاطمئنان؟ كما أن السيد مظفر أعلم سفير إيران في الحجاز كان يقول بعد ختام موسم الحج: «كان ولي العهد السعودي مستاءً من سلوك بعض الإيرانيين فيما يتعلق بإعادة الوقوف، وقال: ما هو الدليل الذي يدفعنا إلى إفساد حج الناس! إن الدقة التي نبذلها في إثبات هلال شهر رمضان وذي الحجة تفوق أي شيءٍ آخر. فما لم يشهد خمسون

شخصاً من مختلف نقاط البلاد لا يحكم القاضي بشيء، ومالم يحكم القاضي لا تقوم الحكومة بالإعلان عن بداية الشهر»<sup>(١)</sup>.

ومهما كان الوضع عليه في الماضي، فليس له تأثير ملحوظ على وضعنا الراهن، فما هو المهم حالياً هو ثبوت الرؤية والإعلان عنها.

نقلت صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ١٥/١/٢٠٠٠ م عن رئيس مجلس القضاء الأعلى في العربية السعودية أنه يثبت شهر رمضان بشهادة شخص واحد، بينما لا يثبت عيد الفطر إلا بشهادة شاهدين في الأقل. إلا أن السلطات المسؤولة في العربية السعودية أعلنت أنها منذ عام ١٤٢٠ فما بعد اعتمدت الحسابات الفلكية والنجومية. ويؤكد على ذلك بعض الخبراء في هذا المجال مثل البروفسور يوسف مروة، ولكنه أشكل عليه بعدم انطباقه على الضوابط الشرعية الصحيحة، حتى أنه يتم أحياناً الإعلان عن ثبوت الهلال قبل ساعات من ظهوره. وقد ذكرت نص كلام يوسف مروة في الجزء الرابع من رؤية الهلال، كما سأذكر طرفاً منه بعد ذلك. كتبت صحيفة البلاد بتاريخ السبت ١٧/نيسان/١٩٩٩ م حول هذا الموضوع ما يأتي:

#### لائحة حول رصد أوائل الشهور الهجرية

أعلن المشرف على معهد بحوث الفلك والجيوفيزياء، بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية الدكتور عبدالله الراجحي، عن صدور الموافقة الملكية على اعتماد لائحة مجلس الشورى حول رصد وتحري أوائل الشهور الهجرية القمرية على غروب الشمس قبل غروب القمر حسب توقيت مكة المكرمة، وأن تتخذ إحداثيات المسجد الحرام أساساً لذلك، وأوضح د.الراجحي أن فريقاً علمياً من

(١) المصدر نفسه: ١٨٤-١٨٥.

المعهد قام بإعداد تقويم هجري قمري لمدة تزيد عن ٢١٠٠ سنة تبدأ من عام ١٠٠ قبل الهجرة وحتى عام ٢٠٠٠ هجري قمري، صدرت في جداول وفي مجلد واحد، وقد أقر هذا التقويم من قبل لجنة تقويم أم القرى، وسيتم العمل به ابتداءً من غرة محرم عام ١٤٢٠هـ، وتمت الموافقة على قيام معهد بحوث الفلك والجيوفيزياء ومعهد بحوث الحاسب والالكترونيات بإعداد الحسابات الفلكية الخاصة بتقويم أم القرى.

ويبين د.الراجحي أنه قد تم تحديد إحداثيات الكعبة المشرفة بدقة باستخدام أحدث الأجهزة العلمية. وأن هذا التقويم يحتوي على جداول تحدد موعد غروب الشمس وموعد غروب القمر لآخر ليلة في الشهر الهجري القمري حسب توقيت مكة المكرمة.

كما كتبت صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ١٧/٣/١٩٩٩ م مايلي:

استخدم فريق علمي متخصص في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في الرياض أحدث برامج الحاسب الآلي في إنجاز تقويم هجري قمري إسلامي جديد، لمدة تزيد عن ٢١٠٠ عام، منذ ١٠٠ عام قبل الهجرة، وحتى عام ٢٠٠٠ بعد الهجرة النبوية الشريفة. واستندت هذه البرامج إلى جداول تحدد لحظة غروب الشمس وغروب القمر في مكة المكرمة، وعلى اعتبار أن تحديد بداية الشهر القمري الهجري الجديد يعتمد على تحديد وقت غروب القمر بعد غروب الشمس، وتسجيل الفارق الزمني بينهما، كما يحدد هذا التقويم بداية الشهر الهجري القمري بما يقابله بالتقويم الميلادي والتقويم الهجري الشمسي.

ويتألف الفريق العلمي الذي أنجز هذا التقويم من الباحث الفلكي عبد العزيز سلطان الشمري، والدكتور فايز الحرقان، المشرف على معهد بحوث الحاسب والالكترونيات، والدكتور عبدالله الراجحي المشرف العام على بحوث الفلك والجيوفيزياء، والباحث الفلكي ياسر عبد الرحمن حافظ، ويذكر أن إنجاز هذا التقويم الجديد جاء استجابةً لقرار أصدرته الحكومة السعودية وموافقة الجهات العليا على اعتماد لائحة مجلس الشورى حيال رصد وتحري أوائل الشهور الهجرية القمرية والتي أقرت المادة الـ ١١ منها إعداد تقويم هجري قمري، يأخذ في الاعتبار إحداثيات المسجد الحرام في مكة المكرمة، وأن يغرب القمر بعد غروب الشمس فيها، وهو ما سيعتمد عليه ابتداء من شهر محرم المقبل ١٤٢٠ للهجرة في تقويم أم القرى الجديد.

كما كتبت هذه الصحيفة بتاريخ ١٩٩٩/٤/٩ م:

اعتمد فريق علمي من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية KACST على أحدث برامج الحاسب العالي في إعداد تقويم إسلامي هجري قمري جديد، موجد لمدة تزيد عن ٢١٠٠ عام (من عام ١٠٠ قبل الهجرة حتى عام ٢٠٠٠ هجرية قمرية)، استناداً إلى إحداثيات المسجد الحرام، وأن يغرب القمر في سماء مكة المكرمة بعد غروب الشمس، على أن يشترط فيها ولادة القمر فلكياً باعتباره آخر يوم من الشهر القديم، مع تسجيل الفارق الزمني بين الغروبين واحتساب اليوم التالي بداية للشهر الهجري القمري الجديد. كما حدّد البرنامج بداية الشهر الهجري القمري بما يقابله بالتقويم الميلادي والتقويم الهجري الشمسي.

ويتكون الفريق العلمي المشارك في إعداد هذا المشروع من الباحث الفلكي عبد العزيز بن سلطان الشمري، د. فايز عبدالله الحرقان، المشرف على معهد بحوث الحاسب والالكترونيات، د.عبدالله ناصر الراجحي، المشرف على معهد بحوث الفلك والجيوفيزياء، والباحث الأستاذ ياسر عبدالرحمن حافظ.

### حساب القمر

ويبين الأستاذ عبد العزيز الشمري، الباحث الفلكي ضمن الفريق العلمي لـ«الشرق الأوسط»، أن بداية الشهر الهجري القمري الجديد يتم تحديدها بناءً على غروب الشمس بمكة المكرمة قبل غروب القمر بعد ولادة الهلال فلكياً NEW MOON. وأضاف: إنه بالإمكان حساب لحظة ولادة الهلال فلكياً بدقة لأقرب دقيقة، ولأي شهر من أشهر السنة الهجرية القمرية لآلاف السنين الهجرية. فيما ذكر د. فايز الحرقان بأنه قد سبق وأن عملت الجداول التي تحدد هذه اللحظة من عام ٤٠٠٠ قبل الميلاد إلى عام ٨٠٠٠ بعد الميلاد، على برامج خاصة بالحاسب الآلي، بمختلف لغات الحاسب الآلي (بيسك، فورتران... ) من قبل المراصد الفلكية العالمية، إلا أنه تم وضعها على أساس أن تحصل تلك اللحظة قبل منتصف الليل حسب موقع جرينتش، لكي يكون اليوم التالي هو أول أيام الشهر الهجري القمري.

وأوضح الأستاذ عبد العزيز الشمري: أن ولادة الهلال فلكياً (من الناحية العلمية الفلكية) هي اللحظة التي يكون فيها مركز الأرض والشمس والقمر على استقامة واحدة في نهاية كل شهر هجري قمري، ويكون القمر بين الأرض والشمس، بشرط أن القمر قد أكمل دورة

كاملة حول الأرض ، ولحق بها ليكون مركزه ومركز الأرض والشمس على استقامة واحدة ، وهذه اللحظة يطلق عليها لحظة الاقتران أو الاجتماع ، على أن تسبق مغيب الشمس بمكة المكرمة ، وحتى يوضح الفرق بين ولادة القمر فلكياً وولادة القمر شرعياً فإن المقصود بولادة القمر شرعياً (من الناحية العلمية الشرعية) هو أن يكون الهلال فوق الأفق بعد غروب الشمس في موقع التحري ، وأن يغرب القمر (الهلال) بعد غروب الشمس بحيث يكون بالإمكان رؤيته وقد تخلق فيه النور ، ويتم ذلك بعد ولادة الهلال فلكياً ، أي بعد لحظة الاقتران وزوال القمر بعد لحظة الاقتران .

ولتوضيح الفرق بشكل أدق ، فإن ولادة الهلال فلكياً (لحظة الاقتران) أن يكون مركز الأرض والشمس والقمر على استقامة واحدة في نهاية كل شهر هجري قمري ، ولا بد من أن تسبق لحظة غروب الشمس في مكة المكرمة ، وأن يكون غروب القمر بعد غروب الشمس ، أما ولادة القمر (الهلال) شرعياً فهي تخلق النور من القمر (الهلال) بعد لحظة الاقتران وأن يغرب (الهلال) بعد غروب الشمس في مكة المكرمة .  
وأضاف الأستاذ عبد العزيز الشمري : أن الأسس العلمية الشرعية والفلكية التي تم بموجبها إعداد التقويم الهجري القمري الإسلامي الموحد هي :

- ١ . اعتبار مكة المكرمة كأساس لهذا التقويم (حسب إحداثيات الكعبة المشرفة) باعتبارها قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .
- ٢ . اعتبار لحظة غروب الشمس في مكة المكرمة كأساس لبداية اليوم الجديد في جميع أيام السنة ، وعلى مرور الأزمنة .
- ٣ . أن يتم غروب الشمس بمكة المكرمة قبل غروب الهلال (القمر)

في مكة المكرمة في نهاية آخر يوم من الشهر الهجري القمري القديم وبداية الشهر الجديد، وأن تكون لحظة الاقتران (الاجتماع - ولادة الهلال فلكياً) قد حصلت قبل غروب الشمس في مكة المكرمة لهذا اليوم.

### برامج كومبيوترية

وأضاف الشمري إن من أهم الطرق التي بموجبها يتم إعداد التقويم الهجري القمري ما يلي:  
الطريقة الأولى، وهي الطريقة التي يتم بها إعداد التقويم الهجري القمري الإسلامي الموحد:

١. معرفة لحظة غروب الشمس في مكة المكرمة من خلال برنامج في الحاسب الآلي، يأخذ في الاعتبار إحداثيات (خط الطول وخط العرض) للكعبة المشرفة (الحرم المكي الشريف) في مكة المكرمة. (قد تم أخذها بأحدث الأجهزة الخاصة بتحديد الإحداثيات).



٢. معرفة لحظة غروب القمر في مكة المكرمة من خلال برنامج في الحاسب الآلي يأخذ في الاعتبار إحداثيات (خط الطول وخط العرض) للكعبة المشرفة (الحرم المكي الشريف في مكة المكرمة) المملكة العربية السعودية.

٣. تتم المقارنة بين هاتين الظاهرتين في آخر ليلة من كل شهر هجري قمري، فإذا كانت لحظة غروب القمر في مكة المكرمة بعد غروب الشمس في مكة المكرمة في آخر ليلة من الشهر الهجري القديم، فإن اليوم التالي هو أول أيام الشهر الهجري الجديد.

ثم تم وضع جداول تحدد غروب الشمس وغروب القمر والفرق بينهما في آخر كل ليلة من الأشهر الهجرية القمرية، والفرق بينهما والتاريخ الميلادي المقابل لها، وكذلك تم تحديد اليوم الذي يبدأ به الشهر الهجري وما يقابله بالهجري الشمسي والميلادي.

ويمكن من خلال هذه البرامج إعداد تقويم هجري قمري على أساس الإحداثيات للحرم المكي الشريف، وعلى أساس الأخذ في الاعتبار غروب القمر بعد غروب الشمس في مكة المكرمة لآلاف السنين الهجرية القمرية، وأن تكون بداية اليوم من لحظة غروب الشمس في مكة المكرمة.

قال البروفيسور يوسف مروة في كلمته في صيدا بتاريخ ١٣/١١/١٩٩٩ م في معرض نقده لهذه الطريقة الحسابية في الإعلان عن ثبوت الهلال طبقاً لتقويم أم القرى:

يقوم هذا التقويم على اعتبار خروج القمر من المحاق كبداية للشهر القمري على أساس أن يكون اليوم التالي - وهو خروج القمر من المحاق في أي ساعة من ساعات ذلك اليوم حسب التوقيت العالمي -

هو بداية الشهر الجديد، والمعروف أنّ هذا التقويم هو نفس التقويم الذي يعمل به مرصد البحرية الأمريكية.

وقد تعيّن في هذا التقويم بدايات ونهايات الشهور القمرية بشكل قاطع ثابت لا علاقة له بالرؤية العينية للهِلال... وقد أدّى الحال إلى قيام خلاف دائم بين الجمعيات الفلكية العربية الإسلامية من ناحية... مجلس الإفتاء الأعلى في المملكة العربية السعودية، ويصل هذا الخلاف إلى الأوج في تعيين بداية شهر رمضان المبارك ونهاية وبداية ذي الحجة في كل عام...

إنّ الضعف والخلل في هذا التقويم يتمثل فيما يلي:

١. حساب بداية الشهر القمري في السعودية على أساس التوقيت العالمي... الفرق حوالي ٨ ساعات أحياناً.

٢. في حالات كثيرة يستحيل توفير إمكانية الرؤية العينية للهِلال، ممّا يتضارب مع البداية الفلكية المقررة للشهر حسب التوقيت العالمي. بالرغم من كلّ هذا النقص، استطاعت السلطات السعودية أن تجد دائماً من يتقدّم بشهادة الرؤية منذ العام ١٩٩٠.

وقد احتجّت الجمعيات الفلكية في البلدان الإسلامية وفي أمريكا الشمالية على الأسلوب المتبع في تقويم أمّ القرى.

وقد وجّه احتجاج صدر عن رئيس الجمعية الفلكية الأردنية الأستاذ حاتم ممدوح أبو زيد بتاريخ ٢٣ رمضان سنة ١٤١٨... إلى مجلس الإفتاء الأعلى في الرياض حول الإعلان عن ولادة هلال شوال قبل مواعده الطبيعي بيوم كامل (٢٤ ساعة).

وقد أجابه أحد المسؤولين المدعو محمد بن أحمد... ولم يتعرّض.. لا بقليل ولا بكثير إلى موضوع الرؤية والشهود، بل ذكر طريقة حسابية

قمرية في تعيين الشهر القمري بالنص التالي:  
«يَعْتَبَرُ تَقْوِيمُ أُمِّ الْقُرَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ عَمْرُ الْقَمَرِ عِنْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ مِقْدَارَ  
١٢ سَاعَةً فَمَا فَوْقَ، فَعِنْدَئِذٍ يَكُونُ الْيَوْمُ السَّابِقُ هُوَ أَوَّلُ أَيَّامِ الشَّهْرِ  
الإِسْلَامِيِّ؛ لِأَنَّ الْيَوْمَ الْإِسْلَامِيَّ يَبْدَأُ عِنْدَ الْمَغِيبِ الشَّمْسِ».  
فسرّوا لنا هذا الكلام!!!<sup>(١)</sup>

وعليه، في بعض السنوات تم إعلان ثبوت الهلال استناداً إلى هذا الحساب  
الخاطيء وغير المنطبق على الأسس الصحيحة لثبوت الهلال، أو اعتماداً على  
الشهود حتى قبل ظهور الهلال.  
فتلاً في عام ١٤١٩هـ. أعلنت السلطات السعودية أن غروب الأربعاء  
(الموافق للسادس والعشرين من شهر اسفند عام ١٣٧٧هـ. ش.) شوهد هلال ذي  
الحجة، وأن يوم الخميس سيكون أول شهر ذي الحجة. في حين أنه في غروب  
الأربعاء المذكور لم يكن الهلال قد بلغ الاقتران ولم يتجه إلى الشرق من الشمس  
ليظهر الهلال الجديد؛ لأن غروب الشمس في مكة قد حصل في تلك الأربعاء في  
الساعة السادسة والدقيقة الحادية والثلاثين، وكان اقتران الهلال والشمس في  
الساعة التاسعة والدقيقة الثامنة والأربعين من ذلك اليوم، وعند غروب الشمس  
كان الهلال تحت أفق مكة بثلاث درجات.  
وعلى كل حال، ليس هناك ما هو أكثر من القطع بالخلاف في بعض الموارد،  
ولكن «وما وراء عبّادان قرية»، وكما تقدم فقد أفق الإمام الخميني عليه السلام بضرورة  
متابعتهم حتى مع القطع بالخلاف، ويقع الحج صحيحاً ومجزياً و«هذه من علاه  
إحدى المعالي».

(١) ميراث فقهي (٢): رؤيت هلال، ج ٤.